

الفصل الثاني

✽ في منشأ القديس يوحنا مارون واسمعيته وبطريركته وتآليفه ✽

✽ عد ١١ ✽

✽ في منشأ القديس يوحنا مارون ✽

نعمد في ترجمة القديس يوحنا مارون على ما دونه العلامة السمعاني (في مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٩٦ وما يليها) نقلاً عن الكتاب العربي الذي خطه سنة ١٤٩٥ جبرائيل الحفدي المعروف بابن القلاعي اسقف نيكوسيا بقبرس الى القس جيورجيوس بن بشاره رداً على اليعاقبة وقد اذاعه الاب فرنسيس كوراسمس مترجماً الى اللاتينية سنة ١٦٣٩ في مؤتمه وصف الارض المقدسة (ك ١ فصل ٢٧ صفحة ٩٦) ونقلاً عن العلامة البطريك اسطفانس الدويهي الاهدني في كتاب محامته عن الموارنة (ك ١ فصل ٧ وما يليه)

قال السمعاني في المحل المذكور ولد يوحنا في قرية تسمى سرور موقعها في جبل السويدية على مقربة من مدينة انطاكية وقد اشتهر لصحة ذلك افاغريوس (في ك ٤ من تاريخه فصل ٣٨) وكاتب ترجمة يعقوب البردعي بالسريانية على ما روي الاهدني (في الفصل السادس من تاريخ الموارنة) حيث يقول «اشهر يعقوب بحفظ ايمان الرسل الذي تلقيناه من يعقوب اسقف اورشليم الاول وملاً الكنيسة باسرها باعماله الحسنة واذ يلقي الان المراطقة واصحاب الايمان القويم فيسألهم المراطقة من اتم ومن تبعون فيجيهم الارثوذكسيون اننا نتبع ايمان يعقوب اول الرسل الذي سمي اخا الرب بالجسد وهذا الايمان قد ارشدنا

كان بعد يوحنا مارون بستين متطاولة وحل هذا المشكل بان كثيرين من ملوك
افرنسة سموا باسم كرلس وان كرلس المذكور لم يكن ملكاً بل كان اميراً
في انطاكية ودعي ملكاً جريباً على عادة السريان والعرب ان يسموا كل حاكم
او متولٍ ملكاً الا ان كل ذلك لا يبلغ هذه الرواية الى درجة التحقيق بل الى
درجة احتمال الصحة فقط وقد اثبت العلامة السمعاني (مج ٢ صفحة ٣٠٦)
ان الدويهي والحائلي قد اخذوا برواية كلام عبد يشوع الصوبايي وصحيح كلامه
مصححاً **حذره** اي يوحنا ابن الفخاوين لا ابن الافرنج فمن ذكره يجب
يشوع اذا ايس يوحنا مارون فلا يثبت قوله انه كان افرنجياً

ان والذي يوحنا سلماه مذ حادثه الى المدارس لاقتباس العلوم في انطاكية
اولاً ثم في دير القديس مارون نتبع في العلوم اللغوية والرياضية والالهية واشده
هيامه بالم سار الى قسطنطينية فاقن تعلم اللغة اليونانية بنونها والفلسفة واكب
على مطالعة كتب الابهاء القديسين وتفسيراتهم وبلغه منى والديه فعاد الى انطاكية
وكانت له شقيقة لها ابنان يسمى احدهما ابراهيم والاخر قورش وكان ابراهيم فطناً
ادبياً شجاعاً فسلم اليه تدبير البيت والاملاك وساد بعد ذلك في قومه واخذ
يوحنا قورش اخاه وصعد به الى دير القديس مارون الذي على ضفة العاصي
زاهداً في العالم ومجده وكرامته فلبس هو وابن اخته قورش زي الرهبان ونذر
يوحنا نفسه لله ورفق الى درجة الكهنوت وسمي يوحنا مارون نسبة الى القديس
مارون او الى ديره وتفانى في حب خلاص النفوس وارشاد الناس الى الايمان
التويم والفضائل مناضلاً اولي البدع ومناصباً الاشرار فصنف كتباً كثيرة ووضع
مقالات شتى سنأتي على ذكرها وكان يعمو بالحكمة والنعمة كل يوم ويمظم ثوابه
لدى الله ويرتفع قدره لدى الناس ولم نظفر بما ينبئنا بسنة مولده وقد اجمعوا على
انه توفاه الله سنة ٧٠٧ فان قدر انه عاش ثمانين سنة كان مولده سنة ٦٢٧

* عد ١٢ *

* في اسقفية القديس يوحنا مارون *

جاء في ترجمة يوحنا مارون التي ذكرها السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية
صفحة ٤٩٩) ان يوحنا مارون هدى كثيرين الى الايمان القويم وكان كثيرون يأتون
اليه ويعملون بما يشير عليهم به ولذلك رأى اوجان البرنس (اي امير انطاكية)
وجميع الافرنج المقيمين في انطاكية ان يقدموا يوحنا الى الكردينال سفير الكرسي
الرسولي الروماني ليرقيه الى درجة الاسقفية على مدينة البترون ليقبى اهل جبل
لبنان من الضلال ويثبتهم في ايمان الكنيسة الرومانية وقد صرح الياقبة باتوارهم
بذلك في كتاب معتقدتهم الذي كان في العربية بمكتبة مدرسة الموارنة برومة
حيث يقول مؤلف هذا الكتاب « اتم كلكم سريان وكان كرسي بلدكم لانطاكية
السريان الا لما جارت ملوك الروم على السريان وقتلوهم قام مارون ووافق ملك
الافرنج الذي في انطاكية وكان اسمه اوجان برنس وقال له يا ملك الزمان مخاف
على جبل لبنان ان تستمليه امة الملكية الى معتقدتهم فقل للكردينال الذي عندك
والزمه يكرزني مطران حتى امسك بعض الناس على امانة الفرنجية الا امانة
يعقوب فلا اذكرها فكرسه مطران على البترون » انتهى كلام مؤلف كتاب تعليم
الياقبة ولا شك في انه يريد بمارون يوحنا مارون راهب دير القديس مارون

ولم نرَ السمعاني تصدى في المكتبة الشرقية لشرح هذه الفقرة من ترجمة
يوحنا مارون لكننا راينا شرحها باسهاب في الكتاب الرابع من مكتبته في التاموس
الديني والمدني في ثلاثة فصول هي الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون من
الكتاب المذكور حيث اطال واجاد في ذكر اقامة يوحنا الفيلاذمي (اسقف
فيلاذقيا وهي المعروفة اليوم بعمان في عبر الاردن) نائباً للكرسي الرسولي في
بطريكيتي انطاكية واورشليم كما ذكرنا في كلامنا على بطاركتهما في القرن السابع

اذ لم تمكن الحل من اقامة بطريكين فيهما واورد البراءة التي نصب فيها البابا مرتينس يوحنا الفيلاذني في هذه النيابة ومما قاله فيها « ونحرضك على ان تكون نائباً لنا في هذه الامصار الشرقية في جميع المقتضيات البيعية فاسرع الى اصلاح كل ما كان اصلاحه لازماً والى اقامة اساقفة وكهنة وشمامسة في جميع المدن التابعة بطريكتي انطاكية واورشليم انا نأمرك بذلك بالسلطان الرسولي الذي اولانا الله اياه بواسطة بطرس زعيم الرسل (عن براءة البابا مرتينس التي اثبتها لاباي في مجلد ٦ من مجموعة المجامع صفحة ٢٠) وقد انفذ البابا مرتينس ايضاً رسالة اخرى عامة الى جميع الكهنة والاساقفة والشمامسة ورؤساء الاديار في بطريكتي انطاكية واورشليم قال فيها انه بالسلطان الذي اولاه الله اياه قد اقام يوحنا الفيلاذني نائباً له في المشرق ويناشدهم ان يحسنوا الطاعة له وان يجانبوا الاراطقة ولا سيما مكدونوس الذي نصب كرسي انطاكية وبتارس الذي تدخل على كرسي اسكندرية واعلمهم بجرمه بدعة المشيئة الواحدة في مجمع لاتران وانه ارسل الى يوحنا الفيلاذني نسخة من اعمال هذا المجمع ليطلعهم عليها وقد ذكر هذه الرسالة ايضاً لاباي في مجموعة المجامع (مج ٦ صفحة ٢٩) والسمعاني في مكتبة الزاموس (في المحل المذكور انفاً)

فاتم الفيلاذني ما عهد اليه به البابا مرتينس رغماً عن تشيع الملك قسطنس بن هرقل وبتاركة قسطنطينية لاصحاب بدعة المشيئة الواحدة وتيسر له العمل بنياته بمد موت قسطنس وخلافة ابنه قسطنطين الاحيائي له اذ كان حسن المعتقد كثير الغيرة على الايمان الكاثوليكي وقد رايت ما كان من السطوة حينئذ لسكان لبنان وقد كان مكدونوس ومكاريوس بطريكاً انطاكية حينئذ متشبهين ببدعة المشيئة الواحدة مقيمين في قسطنطينية فسأل الكاثوليكيون في انطاكية ولبنان يوحنا الفيلاذني ان يرقي القس يوحنا مارون الذي كان اشتهر بعلمه وفضيلته ومناضلته

اصحاب البدع الى اسقنية البترون فرقاه اليها سنة ٦٧٥ او سنة ٦٧٦
 حقق ذلك السمعاني في ك ٢ فصل ٢٠ من مكتبته في الناموسين وفي مج ٢
 في مؤلفي تاريخ ايطاليا والبطريك يوسف اسطفان قسم ٣ فصل ٦ في قداسة
 يوحنا مارون والخورى انطون قيسالة البيروتي في رده كلام القس يوحنا عجمي
 الملكي الكاثوليكي وروهر بجر في تاريخه لسنة ٦٦٨ حيث قال ان يوحنا الفيلاذاهي
 الذي اقامه البابا مرتينس نائباً للكرسي الرسولي في المشرق سر بما بلغه من امتداد
 سطوة المواردنة وكثلا يفتقروا الى المساعدات الروحية اقام لهم اسقفاً يوحنا مارون
 راهب دير القديس مارون « روى كل ذلك البطريك بواس مسعد في الدر
 المنظوم صفحة ١٤١

وجاء في الترجمة التي اثبتها السمعاني في المجلد المذكور من المكتبة الشرقية
 ان يوحنا مارون بعد ترقيته الى اسقنية البترون انتقل من دير القديس مارون الى
 فونيقي اي الى ابرشيته وتغافى في حراثة ككرم الرب ورد الى الايمان القويم
 كثيرين من اصحاب بدعتي الطبيعة الواحدة او المشيئة الواحدة من رعيته وغيرها
 فما شعبه وكثر عديدهم وانبسطت مساكن كثيرين منهم حتى اورشليم وبلاد
 الارمن وكان يعضدهم بكثرة الكهنة ورؤساء الكهنة لخلاص نفوسهم بل اقام لهم
 اصراء وقادة لجيشهم يذبون عن جماعتهم ويحمون حماهم من كل معتد وكان من
 اصراء جيشهم ابراهيم ابن اخته الذي مرت بنا ذكره وكانت لهم السطوة والغزوات
 التي رويها عن توافان وشدرانس وزوناراس وغيرهم حتى الجأوا معاوية وعبد
 الملك بن مروان الى الاتفاق مع ملوك الروم عليهم بشرط ان يصدوا غزواتهم
 ويجلوا عساكرهم كما مرت

واما دعوى القس يوحنا عجمي الملكي الكاثوليكي برسالته المفذة الى الخواجه
 الياس عبده الحلبي بان يوحنا مارون رقاه الى الاسقنية مكارىوس بطربرك

انطاكية المتسكع ببدعة المشيئة الواحدة فهي دعوى باطلة لم ينورها صاحبها بدليل
 راهن او حجة قاطمة ولم يقل بها مؤرخ صادق بل هي مخالفة لاقوال المؤرخين
 المحققين ومضادة لتصريح الاحبار الاعظمين ولا سيما البابا باديكنتس الرابع عشر
 العلامة وقد فند الحوري انطون القيالة البيروتي تلميذ مدرسة الموارنة في رومة
 رسالة القس يوحنا عجمي المذكورة واثبت هذا الفئيد المطران ارساتيوس شكري
 اسقف حلب الماروني وقد طبع في بيروت هذه السنة ١٨٩٩ في كتاب المحاماة
 عن الموارنة وقديسيهم فن شاء زيادة بيان في هذا الشأن فليطالع الكتاب المذكور

✽ عد ١٣ ✽

✽ في بطريكية القديس يوحنا مارون ✽

جاء في ترجمة يوحنا مارون التي اثبتها السمعاني في المحل المذكور من المكتبة
 الشرقية انه في السنة الثانية للملك يوستينانوس (الاخرم وهي سنة ٦١٥) قضي
 اجل توفان الذي اقامه آباء المجمع السادس بطريكاً على انطاكية فاجتمع الرؤساء
 ليختاروا رجلاً صحيح المنقذ ليخلفه وبمناية الله اجمعوا على انتخاب يوحنا الاسقف
 بطريكاً على انطاكية وقلدوه رئاسة الكرسي الانطاكي وروى الطيريك اسطفانوس
 الدويهي في تاريخ الموارنة انه سار مع قاصد البابا من اطرابلس الى رومة الى البابا
 سرجيوس فاحسن استقباله لانه اي البابا كان انطاكي الاصل ووشحه بدرع الرياسة
 ودفع اليه التاج والخاتم والمصا وخوله كل ما كان لاسلافه من المنح وعاد الى
 انطاكية فارغمه اصحاب البدع ان يفرّ اولاً الى دير القديس مارون ومنه انفذ الى
 الابنانيين كتابه الموسوم بايضاح الايمان ثم لم ينج هناك ايضاً من اضطهاد الملك
 يوستينانوس الاخرم واولي البدع قفر الى لبنان واقام اولاً في سر جليل ثم في
 كفر حي حيث بني ديراً على اسم القديس مارون ووضع فيه هامته التي كان قد
 نقلها من ديرة على العاصي

على ان السمعاني ذيل كلام البطريرك اسطفانس الدويهي بحاشية قال فيها ما
 ملخصه « اعتمد اسطفانس الدويهي في بطريركية يوحنا مارون على التقليد العام
 عند الموارنة وعلى اقرار اليعاقبة الذي مر ذكره وعلى مقدمة كتاب يوحنا مارون
 الموسوم بايضاح الايمان الذي دونه وانفذه الى سكان لبنان حيث قيل « ورأي
 (يوحنا) مارون ان الاولى به ان يغير مقام كرسيه ولا يغير الايمان القويم الذي
 علمه الالباء الذين اجتمعوا في نيقية واثبتته باقي المجامع قهر من انطاكية واتى الى
 دير في جهة اباميا على ضفة العاصي (وهو دير القديس مارون) وكان في ذلك
 الدير ثمان مائة راهب اطهار قديسون فاقام كرسيه بينهم وكتب تم هذا الكتاب
 وانفذه الى سكان لبنان المقدس » وهذه المقدمة تراها في الكتاب الرابع عشر من
 كتب الحاقلي في المكتبة الواتيكانية مدونة بالسريانية والعربية كما رويناها الا في تغيير
 يسير وهذا الكتاب قد خط سنة ١٧٠٣ يونانية الموافقة لسنة ١٣٩٢ للميلاد على ان
 انتخب يوحنا مارون بطريركاً في مجمع اساقفة في انطاكية لم يقل به الا الاهدني
 ولو انتخب بطريركاً في انطاكية باجتماع اصوات الاساقفة لذكر المؤرخون الروم
 واللاتينيون اسمه في سلسلة بطاركة انطاكية سواء كان كاثوليكياً او ارتيكيكياً كما
 ذكروا اسماء جميع بطاركة انطاكية الكاثوليكين وغير الكاثوليكين ممن كانوا قبله او
 صيروا بعده ولهذا اظن ان الامثل ان يقال انه لم ينتخبه اساقفة الكرسي الانطاكي
 الذين كانوا طوع يدي يوستيناس ملك الروم بل انتخبه بطريركاً اساقفة المردة
 اي الموارنة ويظهر لي انه يؤيد هذا اعتياد الموارنة الى اليوم ان يقيموا لانفسهم
 بطاركة بالانفصال عن الروم واليعاقبة والنساطرة ولا يصدق ان جمهوراً كبيراً
 من الناس وقد استحوذوا على كل ما كان من الجبل الاسود الى اورشليم كان خالياً
 من رئيس وراع وانضوى الى امة واحدة تحالف غيرها في طقوسها وعوايدها
 دون ان يكون لهم رئيس يجمع شملهم ولهذا لا ترى المؤرخين الروم واللاتينيين

ذكروا اعمال يوحنا مارون لانها كانت في جبل لبنان ولم يذكر المؤلفون الروم بطريركته لان رعيته جميعها كانت من السريان وهم لا يذكرون الى الان خاتماً يوحنا مارون من بطاركة الموارنة في عداد البطاركة الانطاكيين اما ما رواه كوارسمس في ترجمة يوحنا مارون من انه اتى الى رومة واقامه لباپا سرجيوس بطريركاً على انطاكية فاذن مصدره ان يوحنا مارون والموارنة تشبثوا بعري الكرسي الرسولي الروماني خلافاً لباقي السريان انتهى كلام السمعاني

وقد انتحل لكويان (في مج ٣ من المشرق المسيحي صفحة ٤٩ في بطاركة الموارنة) كلام السمعاني برمته ولم يزد عليه الا فقرة من كتاب يوحنا سافريوس في رحلته الى اورشليم (فصل ٢٧) نقلها عن مقالة نيرون الباني في الموارنة (صفحة ٣١) وهي « ان الموارنة لوجودهم بين اصحاب البدع الكثيرة في سورية التمسوا من الحبر الروماني ان يقيم عليهم بطريركاً خاصاً بهم فاجاب سؤلهم واقام (يوحنا) مارون في المقام البطريركي ... فعاش بجملاً بالقداسة ومذ ذلك الحين اخذ الموارنة يختارون لانفسهم دائماً بطريركاً خاصاً »

والحاصل مما مر ان ترقية يوحنا مارون الى البطركية اختلفت فيها الاقوال فن قائل ان القاصد الرسولي في سورية اخذه بعد موت توفان الى رومة وكان وقتئذ اسقفاً على البترون فاقامه الببا سرجيوس طريركاً على انطاكية ومن قائل ان الاساقفة اجتمعوا في انطاكية واقاموه بطريركاً واضطر ان يهرب منها الى دير القديس مارون ثم الى لبنان كما روى الاهدني ومن قائل ان اساقفة الموارنة اجتمعوا في لبنان واختاروه بطريركاً انطاكياً عليهم كما روى السمعاني وكل هذه الاقوال زاهة محتملة الصحة ولا يتسنى لنا ان نرجح احداها على الاخر ولا سيما ان العلامة السمعاني لم يقطع بصحة قوله بل عبر عنه بكلمة اظن ولم يقم عليه دليلاً الا صحت المؤرخين اليونان واللاتين عن ذكر يوحنا مارون وخلفائه في سلسلة

بطاركة انطاكية وكل يعلم ان هذا الدليل وحده ليس بقاطع ولكن باي هذه الاقوال قلنا تبين ان الاحبار الرومانيين اقرؤا ليوحنا مارون بالبطريركية على انطاكية ولا سيما ان توفان أثبت (في تاريخ سنة ٧٤٣) ان كنيسة انطاكية لم يقم فيها راع مدة اربعين سنة وتوافيلكتس روى انها استمرت حينئذ خمسين سنة خالية من بطريرك وتابعه على ذلك ادوار برتردس في سلسلة بطاركة انطاكية واعتمد لكويان هذه الاقوال (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) ولم يحقق وجود بطريرك يقيم في انطاكية الا اسطمانس اقيم سنة ٧٤٢ (طالع عد ٦٩٢) ولا تسمه عما كانت عليه حال سورية في تلك الايام من الحروب والتشيع للبدع وما كان للمردة اي المواردنة من السطوة والصولة واستحواذهم على كل البلاد من الجبل الاسود الى اورشليم فهل يخطر على بال ان الاحبار الرمايين تركوا انطاكية وسورية خلوا من رئيس يعني بامر المؤمنين وقيهم الضلال وبناتهم في الايمان الكاثوليكي ويكفيينا مؤونه البرهان في ذلك قول العلامة البابا بناديكتس الرابع عشر بخطبه بمرادلة الكنيسة الرومانية في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث قال « لا يفوتكم انه في اواخر القرن السابع عند ما فشت بدعة القائلين بمشيئة واحدة في المسيح وافسدت سكان البطريركية الانطاكية • جزم المواردنة حينئذ رغبة في وقاية طائفتهم سالمة من ذلك الفساد ان يختاروا لهم بطريركا يثبت من الخبر الروماني » وقد اجمع كل من ذكروا هذه الاحداث ان البطريرك الذي اختاره المواردنة حينئذ انما هو البطريرك يوحنا مارون

وقد ورد في تاريخ نسطاس المكبي انه كان في السنة الاولى ليومستيانس الملك توادورس البطريرك القسطنطيني واسكندر البطريرك الانطاكي ولكن اسكندر هذا قل من ذكره ممن كتبوا تاريخ بطاركة انطاكية واثبت العلامة السمعاني في مكتبة الناموس (مجلد ٥ صفحة ٢٧) ان اسكندر هذا انما هو

جيورجوس الآتي ذكره وكذلك سماه كثيرون جيورجوس او اسكندر وعن
لكويان (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) ان ابن البطريق لم يذكر
اسكندر بل ذكر توما وقال انه استمر في البطريكية عشرين سنة وقام بعده
جيورجوس في السنة الاولى لخلافة عبد الملك بن مروان فقال لكويان هذا عن
التاريخ الصحيح بمراحل واما جيورجوس فقد جاء اسمه في جملة توقيعات الاساقفة
على مجمع قصر الملك الذي عقده يوستينان الاخرم سنة ٦٩٢ وقال فيه لكويان
(في المحل المذكور) انه يظهر من اعمال المجمع السادس المسكوني ان جيورجوس
هذا كان راهباً كاهناً في سبسطية (السامرة) بفلسطين وكان في جملة نواب
بطريكية اورشليم في هذا المجمع ويظهر من توقيعه على مجمع قصر الملك انه صير
بعد ذلك بطريكاً على انطاكية ولكن يتبين من توقيعه انه زيد بعد انحلال المجمع
من يد كاتب حديث . وقال السمعاني (في مكتبة الناموس مج ٥ صفحة ٣١) ان
توقيعه على هذا المجمع كان على الهامش بهذه الصورة « الحقير جيورجوس
اسقف انطاكية وقمت حاكماً بما رسم » وانه هو الذي سماه مكاريوس البطريك
الملكي في فهرست بطاركة انطاكية اسكندر وواجب انه شهد مجمع قصر الملك
لكنه اثبت ان البطاركة الانطاكيين مكدونينوس ومكاريوس وتوفان وجيورجوس
هذا ارتقوا الى بطريكية انطاكية في قسطنطينية واستمروا فيها الى يوم وفاتهم الا
مكاريوس فانه توفي في رومة بعد ان عزله المجمع السادس وحضور جيورجوس
في مجمع قصر الملك الذي نبذه الكرسي الرسولي الى الان والذي كان فيه
الاساقفة طوع يدي يوستينان الاخرم لا يدل البتة على ان جيورجوس كان
صحيح العقيدة ويظن انه كما اخبر قسطنط الملك مكدونينوس ومكاريوس بطريكي
انطاكية لتشييمهما لبدعة المشيئة الواحدة كما حقق السمعاني (مجلد ٤ من مكتبة
الناموس فصل ٢٠) هكذا اخبر يوستينان الاخرم جيورجوس هذا واقام في

قسططينية كاسلافه والحاصل مما مر ان جيورجوس يشك في صيرورته بطريكاً انطاكياً اذ لا يستدل على ذلك الا بتوقيعه وتوقيعه يشك في صحته على ما رايت من كلام لكويان والسمعاني ويرجح انه لم يكن صحيح العقيدة وان يوستيناس اقامه بطريكاً ان صحت بطبركيته ومن المؤكد انه لم يقم في انطاكية كما رايت وقد فرغت بطريكية انطاكية من بطريك بعد ذلك اربعين سنة او خمسين كما اثبتنا وقد حققه السمعاني (في مكتبة الناموس مجلد ٥ صفحة ٢٧ و ٥٠٠ و ٥٠١) وفي مقاله في بطاركة اليعاقبة المعلقة على ترجمه لاربخ ابن الراهب صفحة ١٧١)

فاذا الخليفة الشرعي والكاثوليكي لنوفان الذي اقامه المجمع السادس بطريكاً لانطاكية انما هو القديس يوحنا مارون وفي سنة اربعين او خمسين سنة بعد ذلك لم يقم بطريك على انطاكية ولم يكن بطريكها الكاثوليكي الا القديس يوحنا مارون ومن بعده قورش ابن اخته وخلفاؤها كما ستري نعم انه كان بطريكاً خاصاً على الموارنة ولكن لم يكن في تلك الحقبة بطريك انطاكي كاثوليكي سواه وكان الموارنة السواد الاعظم من سكان هذه البطريكية الكاثوليكين وكانوا محتازين كل ما كان من الجبل الاقرع الى اورشليم كما رويناها عن ثقات من المؤرخين وكان باني السكان اما يعاقبة ولهم بطريك خاص بهم ينسب الى انطاكية واما متسكمين ببدعة المشيئة الواحدة اتباعاً لاكثر ملوك قسططينية وروسائها واما كاثوليكين وانكهم مشتتون في اصقاع كثيرة ويتمتع الخلفاء من اقامة بطريك في انطاكية ولما رخصوا للنصارى بذلك اختاروا اسطفانس المار ذكره في اواسط القرن الثامن لكنه لم يكن بطريكاً عاماً لان النساطرة انشقوا عن بطريكية انطاكية واقاموا لهم بطريكية في بابل واليعاقبة بعد موت ساويرس اخذوا يختارون بطاركة خاعين بهم يسمونهم انطاكيين والوارثة اعتادوا اقامة بطريك خاص بهم

يثبته الكرسي الرسولي ويوليه حقوق بطريركية انطاكية كما رايت وسترى فلم تكن
اهمية للبطريرك المقيم في انطاكية ولم يكن يلي الا الكاثوليكين القلائل المشتتين
عدا الموارنة ولم يكن جميع هؤلاء البطاركة كاثوليكين ولم يمض زمان طويل الا
عم انفصال كنيسة الروم المشرق واخذوا يقيمون بطاركة في انطاكية الى اليوم ولما
زحف الافرنج الى هذه البلاد اقاموا بطاركة على انطاكية وغيرها ولكن على
اللاتينيين وحدهم ولما طردوا من هذه البلاد لم يبق لمن سمي بطريركاً الا الشرف
وعلى هذا المنوال استمر خلفاء القديس يوحنا مارون البطاركة الشرعيين
الكاثوليكين وحدهم لانطاكية قرونًا كثيرة وفي القرن السابع عشر ارتد بعض
الملكية المنفصلين الى الايمان القديم فرخص لهم الحبر الروماني في القرن الثامن
عشر ان يقيموا بطريركاً خاصاً بهم وان يسمى انطاكياً وارتد بعض السريان عن
اليعاقبة الى الايمان الكاثوليكي فرخص لهم الحبر الروماني ان يقيموا بطريركاً
خاصاً بامتهم وان يسمى انطاكياً ايضاً فقد كانت هذه البطريركية اشبه بشجرة
فصمت بعض اغصانها القديمة ونبت في مواضعها فروع حديثة واستمر غصن فيها
تمسكاً بالاصل مزهراً مثمراً والحاصل من ذلك ان القديس يوحنا مارون
وخلفاءه الى اليوم هم البطاركة الشرعيون الكاثوليكون لكرسي انطاكية خلفاء
توفان خليفة بطرس في الكرسي الانطاكي واليك اثبات هذه الحقيقة باقوال
الاحبار الاعظمين انفسهم والقول ما قالوا

قال البابا ابوشنسيوس الثالث في رسالته الى بطريرك الموارنة واساقفتهم
وشبههم سنة ١٢٠٧ ما ترجمته « اننا نثبت ايها الاخ البطريرك لكنيسك على اسم
العدراء يانوح كراسي المطاونة والاساقفة الآتي ذكرها الخاضعين بحق الرئاسة
لك ولخلفائك اي مطرنية مار اسيا ورتبل واسقفية الميطرة ورشعين وكفرفو
وعرقا وتاخذ باليوم درع مليّ الخدمة الحبرية بحسب العادة فيسلمه اليك بطريرك

انطاكية (اللاتيني وكان البابا قد ارسل الباليوم معه اليه) من غير ما صعوبة
ونثبت لك العوايد الجارية التي كانت لك ولمن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية
الى الان ونهبها لك ولخلفائك بالسلطان الرسولي» وان كانت حالة القرون الوسطى
لم توذن لنا بايراد اقوال من الاحبار الاعظمين اسلاف اينوشنسيوس الثالث فلنا
الفتى عنها بقوله ثبت لك العوائد الجارية التي كانت لك ولمن سلفوا قبلك في
الكنيسة الانطاكية ولا ننفل عن ان براءات الاحبار الاعظمين الخمس عشرة التي
كان الاسقف جبرائيل القلاعي يذكر البطريرك بانها موجودة في كرسيه بخطومها
ورصاصها ما برحت محفوظة في الكرسي البطريركي الماروني وجميعها نسجت على
منوال براءة اينوشنسيوس الثالث ومنها براءة من البابا اسكندر الرابع يثني فيها
على البطريرك لقبوله في جملة رعيته من تختموا في سورية من اللاتين بعد طرد
الصيبيين منها ويسميه بطريكا انطاكيا كما صرح بذلك بناديكتس الرابع عشر في
خطبه بكرادلة الكنيسة الرومانية المكرر ذكرها والبابا لاون العاشر في رسالته
الى البطريرك سمعان الحدي في ١ آب سنة ١٥١٥ حيث يقال « انا اطلعنا في
براتي اينوشنسيوس (الثالث) واسكندر (الرابع) الصالحين الذكر ان ارميا الذي
يسمى بطريكا انطاكيا (هو بطريكننا ارميا العمشيتي) ادى الطاعة كما اعتاد
البطريركة تأديتها للكرسي المقدس في مدينة اطرابلس بمحضرة المطارنة والاساقفة
على يد بطرس الكردينال . . . قاصد الكرسي الرسولي » وكتب البابا ادريانس
السادس الى البطريرك المذكور في ٢٢ تشرين اول سنة ١٥٢٢ « ادريانس الاسقف
عبد عبيد الله الى الاخ الموقر (سمعان) بطرس البطريرك الجالس على كرسي
انطاكية » وكذا كتب البابا بولس الخامس الى البطريرك يوحنا مخلوف في ١٠
اذار سنة ١٦١٠ والبابا غريغوريوس الخامس عشر في براءته الى هذا البطريرك
في ١ تموز سنة ١٦٢٢ والبابا اوربانوس الثامن في ٣٠ آب سنة ١٦٢٥ في رسالته

الى البطريرك جرجس عميرة في ٣ اذار سنة ١٦٣٥ واينوشنسيوس العاشر في رسالته الى البطريرك يوسف العاقوري في ٢٠ ايلول سنة ١٦٤٦ وفي رسالته الى البطريرك يوحنا الصفراوي في ١٣ ايلول سنة ١٦٤٩ ومثلهم كتب البابا اسكندر السابع الى البطريرك جرجس البسبلي في ٩ اذار سنة ١٦٥٩ حيث قال ان الكنيسة البطريركية الانطاكية التي تخص طائفة الموارنة وكان يدبرها يوحنا الصفراوي بطريرك انطاكية اضاءت تعزيتها براءتها لوفاة البطريرك يوحنا المذكور اذ قضى دين الطبيعة « وكذا كتب البابا اكلينضس العاشر الى البطريرك اسطفانس الدويهي في ٦ آب سنة ١٦٧٢ وفي ١٢ كانون الاول من السنة المذكورة وفي ٢٠ ايار سنة ١٦٧٣ واينوشنسيوس الحادي عشر في ٢٣ تشرين الاخر سنة ١٦٨٠ ولبابا اكلينضس الثاني عشر في رسالته ١ نيسان سنة ١٧٣٢ الى البطريرك يعقوب عواد وفي رسالته في ٢٩ تشرين الاخر سنة ١٧٣٥ الى البطريرك يوسف درغام الحازن وكل هؤلاء الاحبار الاعظمين كانوا قبل البابا بناديكتس الرابع عشر الذي يدعي خصوم الموارنة انه اول من سمي بطريركهم انطاكياً

ولا حاجة مع شهادة الاحبار الاعظمين الى شاهد اخر لكننا نورد شيئاً من شهادات العلماء مقتصرين على قول الاب فرنسيس سوريانس نائب اسكندر السادس في الارض المقدسة من رسالته في ٢٥ تشرين الاخر سنة ١٤٩٤ الى البطريرك سمعان الحدثي « الى الاب الموقر (سمعان) بطرس الحدثي الرابع من استحق بنعمة سابقة ان يدعى بطريرك انطاكية ومدبر كرسيها من الخادم الخفير فرنسيس سوريانس رئيس اديار الافرنج ومدبر الاخوة الصغار في اورشليم ونائب قداسة سيدنا البابا اسكندر في جميع الارض المقدسة » وقول باجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ « ان بطريرك الموارنة يسميه الاحبار الاعظمون في براتهم الرسولية منذ ايام اينوشنسيوس الثالث بطريرك الموارنة الانطاكي » وقول ديلاروك في كتاب

رحلته الى سورية ولبنان (مج ٢ صفحة ٢٣٢) وهو « ان هذه الكنيسة (المارونية) يمكن ان تسمى الكنيسة الاولى في المشرق لكاثوليكيته وللبطريركية الانطاكية التي هي كرسبها » وقول دومينيكس ماكري في اسم بطريركية وهو « ان في رومة اربع كنائس بطريركية تعين للبطاركة الاربعة اذا عقد مجمع عام في رومة وهي كنيسة مار يوحنا لاتران للبابا وكنيسة القديس بطرس لبطريرك قسطنطينية وكنيسة القديس بولس لبطريرك اسكندرية وكنيسة صميم الكبرى لبطريرك انطاكية وهو وحده الان كاثوليكي رؤس ويدبر الطائفة المارونية الشديدة التعلق بالكنيسة المارونية الشديدة التعلق بالكنيسة الرومانية » طالع كتابا روح الردود المطبوع مع ترجمته اللاتينية في بيروت صفحة ٢٧٣ الى صفحة ٢٩٠

واما اعمال القديس يوحنا مارون في مدة بطريركيته فقد جاء ذكرها بايجاز في ترجمته التي اثبتها السمعاني في المحل المذكور فقال انه بعد ان فر الى دير القديس مارون على العاصي امر ابن اخته ابراهيم على جماعته واستدعى اليه الامير سمعان من لبنان وسار بجيش وافر من دير القديس مارون الى قلعة سمر جيل فوق البترون وقد ذكر ذلك مؤلف كتاب معتقد اليعاقبة اذ قال « لما وصل تملك الملكية الى قرية اسمها اميون ارتفع مويرين (مصغراً للتحقير) وابن اخته بريهم الى سمر جيل وحماهم من الجزية التي فرضها الملكية على من لا يتبع دينهم وواقفه كل السريان والذين في جبل لبنان وتبعوا مارون » وبعد ان ظفرت جماعة البطريرك بجيش صريق وصرقيان كما مر واستراح من عواطف الاضطهاد اخذ يجول في اعمال لبنان مجاهدًا فيثبت المؤمنين ويعني برد المخالفين الى خطيرة الحياة وينثي كنائس واديارًا ويقم لها كهنة وخدامًا وينصب اساقفة ويهتم بحالة كراسيهم ويجعل لهم اوقافًا تتكفل بمآلات معاشهم ولما رأى ان جيش موديق وصرقيان ذلك دير القديس مارون وقتل رهبانه وضبط املاكه .

الحاقلي في المكتبة الوايتيكانية صفحة ١٠٠ وقد خط في كبليني بقيرس سنة ١٨٤٦ لاسكندر وهي سنة ١٥٣٥ للميلاد وقد ذكره الدويهي في كتابه المناير العشر (فصل ٢ في مؤنفي النوافير الكاثوليكية) حيث قال «يوحنا المسمى مارون الذي ارتقى بعد توفان بطريك انطاكية الى ذلك الكرسي في سنة ٦٨٥ صنف النافور الذي بدؤه **هم صدمو صلددا و صلددا** وقد نبذ رينودوسيوس (في مج ٢ من تالينه في الليتورجيات الشرقية صفحة ١٥) هذا النافور مع غيره من مؤلفات يوحنا مارون ولم يورد سبباً لبذره الا قوله «لا وجود له في مكتبة وان توافرت فيها الكتب الشرقية» فكانه اطلع على جميع المكاتب او قلب كل الكتب في كل منها او لم يبق في المشرق اثر لاحد المؤلفين الا اتي به الى مكاتب اوروبا وقد احتج بعضهم على هذا النافور بحجتين فقال انه مجموع من نوافير اليعاقبة الكثيرة كما يظهر لمن يقابل وان من طبعوا كتاب قداس الموارنة سنة ١٥٩٤ لم يطبعوا فيه هذا النافور فاجبنا في كتابنا روح الردود على الحججة الاولى ان كل النوافير التي يستعملها السريان قل ما يختلف احدهما عن الاخر ولا يمكن من يعارضها ان يقول ان احدها لا يشبه الاخر ولم يبين المعارض اي فقرات هذا الكتاب انحلت اليه ومن اي النوافير جمعت فيه فلا سيل الى الاسهاب يرد حجته القاصره واجبنا على الحججة الثانية بان النوافير الكاثوليكية التي نعتقد صحتها خمسة وعشرون نافورا ولم يطبع منها في كتاب قداسنا المذكور الا اربعة عشر نافورا فلا يستدل بعدم طبعه مع عشرة نوافير اخرى كاثوليكية على انه مجموع من نوافير اليعاقبة ولا على انه كان غير معلوم لان الكتاب الوايتيكاني المذكور المثبت فيه هذا النافور قد خط قبل احدى وستين سنة من طبع كتاب قداسنا الذي اتخذ حجة

✽ كتاب ايضاح الايمان ✽

قال العلامة السهماني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥١٣) ان هذا

الكتاب انفذه يوحنا مارون الى اللبنانيين من دير القديس مارون وهو مثبت
بالسريانية مع ترجمته العربية في الكتاب الرابع عشر من كتب الحاقلي في المكتبة
الوايكانية وقد خط سنة ١٣٩٢ كما تين من الذيل المعلق على اخره وهو « كان
الفراغ من نسخ هذا الكتاب كتاب ايمان الكنيسة المقدسة سنة ١٧٠٣ (يونانية
توافق سنة ١٣٩٢ للميلاد) بيد رجل حقير خاطي اسمه الشمس يوسف غريب من
قرية اسمها ثمانية ومئة وثلاثين (يريد مدهلا بالسريانية وهي حاقل موطن ابراهيم
الحاقلي) من عمل جيل ساكن بقرية بان من جبة بشري وكان الفراغ منه في ٢٠
شهر شباط» وقد عثر الاب نوا العالم احد كهنة باريس الفقهاء على نسخة من هذا
الكتاب في مكتبة الامة في باريس في ٢٠٣ منها خطت سنة ١٤٧٠ ونشرها
بالسريانية مع ترجمتها الى الافرنسية في هذه السنة في القسم الاول من كتابه
الموسوم بكتب مارونية واهدى اليها هذا الكتاب وفي مكتب بطريركتنا تسختان
منه احدهما خطها الشدياق موسى واخوه عيسى ابنا الخوري يوسف من قرية
حاقل وقد اطلع عليها الاسقف جبرائيل اللخفدي المعروف بابن القلاعي وكتب
عليها بعض تعليقات بخطه سنة ١٥٠٣ وقد طالعها صرات والثانية قدمها بين لكنها
خلت عن تاريخ نسخها لتمزق اولها واخرها وفاتحة مترجمة عن السريانية « بسم
الله ناخذ في تدوين كتاب الايمان المقدس الذي الفه مارون المدعو يوحنا وكان
بطريركاً على مدينة الله انطاكية وسائر الشام وسورية وكان تأليفه بدير القديس
مارون الطوباوي المتشح بالله» وفاتحة ترجمته العربية « بسم الله نبدي نكتب
ايضاح الايمان المقدس اعتقاد اليعبة الرسولية الذي كتبه القديس يوحنا بطريرك
انطاكية في دير مارون على نهر العاصي بلد حماه وحمص واورد ذلك الى جيل
ابنان ولاجل ذلك يسموا اهل الجبل المذكور مواردته على اسم الدير ويسمى يوحنا
المذكور مارون هو ايضاً على اسم الدير»

قد علق الناسخ السرياني على هذا الكتاب مقدمة قال فيها ما ترجمته « لما
انشأ نسطور واوطيخا الابله المعتقد الذي نصم وحدة ربنا وجمل اختلاطاً وامتزاجاً
بين طبيعتي ربنا المجدتين والمنحذتين وطقق تلاميذ هذين المبتدعين يدافعون
عن ضلالهما اخذ حينئذ يوحنا الذي سمي مارون يونهم تونياً متصلاً ويرد
زعمهم باشهادات القاطمة الآتي ذكرها وكذلك فعل برده مزاعم تلاميذ انتميس
(وعلى الهامش قورش وهو بطريرك اسكندري من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة
كانتيس) الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة تبغاً للملك ذلك الزمان ويوحنا نفسه
ارسل هذا الكتاب اليها » وقال السمعاني بعد ذكره هذه المقدمة « لا امثري في
ان العبارة وكذلك فعل برده مزاعم تلاميذ انتميس الخ قد ادخلها المترجم العربي
على الاصل لان يوحنا بطريركنا هذا لم يدافع عن بدعتهم كما جسر هذا المترجم
ان يقول في ترجمته العربية ما نصه بحروفه « وعند ما نهضت مقالة نسطور الجاعل
في تأنس ربنا اقنومين ومن اخر يسمى اوطيخا قال ان خاصتا لاهوت الابن
وناسوته تبلت واختلطت وصارت واحدة وعندما اتقبل قولهم من كاهنين
جمل يوحنا مارون يوضح بالبرهان ويردهم الى الصدق من شهادات الكتب
المقدسة الانبياء والاباء وايضاً جعل شهادات ترد كثيرة مقالات اخوتنا الملاكين
اهل الراهب مكسيم تلك المقالة التي جعلها على يد الملاكين صرقيان واخيه
باعتقاد مشيئتين » فقال السمعاني بعد ايراده هذا القول « ما هذه الا اضغاث
احلام توما الكفرطائي قايس في كتاب يوحنا مارون كلمة في المبحث عن مشيئتي
المسيح بل هو برمته في رد مزاعم النساطرة وبدعة الطيعة الواحدة مثبتاً ان في
اقنوم المسيح الواحد طبيعتين كاملتين وقد شهد البطريرك اسطفانس الدويهي
الاهدي (في ك ٢ من محاماته عن الموارنة) ان توما الكفرطائي اتما هو الذي
ترجم هذا الكتاب الى العربية وحرفه وادخل عليه هذه العبارة وذلك بين من

النفس | فان هذه العبارة هي بنفسها في كتاب توما المقسوم الى عشر مقالات منفذاً الى يوحنا بطريرك الملكيين وهو معلق في اخر كتاب ايضاح الايمان ليوحنا مارون وقد افرغ جهده بايراد حجج واهنة ليؤيد بها بدعة المشيئة الواحدة طالع ما كتبه في شأنه نيرون الباني في كتابه افوليا (سلاح) الايمان صفحة ٦٩ ولا عجب من ان توما المغوي ببدعة المشيئة الواحدة يحرف كلام يوحنا مارون ليخدع الموارنة باسمه وقد بلغ من جهله ان يزعم خلافاً لكل تاريخ صحيح ان مكسيمس المتترف ابتدع بدعة المشيئين في المسيح في ايام صرقيان واخيه الملكين (ومرقيان لم يكن له اخ شاركه في الملك وكان قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة بنحو من قرنين) وقد عزا الكفرطابي الى سفريانس اسقف جبلة ايضاً كلاماً لم يقله ليخدع الناس ببذعته « انتهى كلام السمعاني وقد تابعه عليه لكويان (في مجلد ٣ من المشرق المسيحي صفحة ١٨) مينا تحريف الكفرطابي ومكره وترى في النسخة القديمة لهذا الكتاب في مكتبة بطريركيتنا ان الاسقف جبرائيل اللحفدي ضرب بقله على تلك العبارة وهي جعل شهادات كثيرة ترد مقالات اخوتنا الملكيين اهل الراهب مكسيمس » الخ . وكتب بخط يده « من هنا تبرهن ان توما يعقوبي »

اما توما الكفرطابي هذا فقد روى لنا خبره البطريرك اسطفانس الدويهي (فصل ١٦ من كتاب تاريخ الموارنة ورد الهم) فقال ان توما مطران كفرطاب الاراتيكي اتي لبنان سنة ١١٠٤ واقام فيه ست سنين مجدداً في اضلال الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة كما يظهر من تاليفه الموسوم بالمقالات العشر رداً على يوحنا بطريرك الملكية الانطاكي ولرغبته في خدعة الموارنة سعي نفسه مارونياً وقد ذكره الاسقف جبرائيل اللحفدي القلاعي بقوله : وهو بحروفه

تبعهم توما من حاران من قصته الصدق بيان

في كورة حاب كان مطران وكرسيه ليس هو سمعاني (١)
 قلت لي انه من صردين زدتني به رغبة ذا الحين
 صردين مسكن الشياطين نسطور ويعقوب سكاني
 قلت انه جاء لجل لبنان شهدت انه جاب الطغيان

وقال الاهدني ايضاً ان القلاعي اثر سنة ١٥٠٣ على كتاب المقالات العشر
 للكفرطابي فكتب عليه بخط يده « ان توما هذا ما كان مارونياً ولا كان للدوارنة
 اسقف في كفرطاب وان جماعته اليماقبة نفوه فسار الى لبنان واقرب بالطيعة
 خدعة للموارنة ليضلهم ببدعة المشيئة الواحدة » (وقد طالعت بنفسي ما خطه
 القلاعي فان هذا الكتاب ما زال محفوظاً في خزنة بطريركتنا) الى ان يقول
 الاهدني ان البطريرك يوسف الجرجسي والمطران ارسانيوس اسقف العاقورة
 ناصبا الكفرطابي فلم يغور بضلاله الا خوري فرشح في بلاد جيل ونقراً قليلاً فماد
 بمخفي حنين نادياً سؤ المنقلب لكنه ترجم في مدة اقامته في لبنان كتاب الايمان
 ليوحنا مارون فحرف بعض عباراته وادخل الزيادة المحكي عنها وكذا فعل في كتاب
 القوانين للاسقف داود الماروني الذي سوف يأتي ذكره

وقد ضمن القديس يوحنا مارون كتابه هذا شهادات نحو من ثلاثين ابا من
 آباء الكنيسة الكاثوليكية وبعضهم شهادتين وثلاثاً واكثر واستشهد ايضاً باقوال
 المجمع ولا سيما الاربعة الاولى المسكونية لكنه لم يستشهد المجمعين الخامس
 والسادس اما الخامس فلانه لم يكن فيه ما يستعين به على اثبات مقصده لان كل
 ما كان في هذا المجمع انما هو تحريم الفصول الثلاثة وليس ثم ما يؤيد غرضه واما
 عدم استشهاده بالمجمع السادس فالظاهر فيه عند العلامة السمعاني ان يوحنا مارون
 كتب كتابه هذا قبل انعقاد هذا المجمع اذ كان اسقفاً او كاهناً وتسميته بطريركاً في

عنوان الكتاب المذكور انما كتبها الناسخ لا المؤلف الذي لا اشارة في كتابه هذا الى انه كان بطريركاً عند ما كتبه

اما نظراً الى قدم هذا الكتاب فقد صر ان نسخة التمايكان كتبت سنة ١٣٩٢ للميلاد ونسخة مكتبة الامة بباريس خطت سنة ١٤٧٥ على ان العلامة المستشرق الاب نو الافرنسي وجد دليلاً يبين منه ان كتاب يوحنا مارون هذا كتب في نحو القرن السابع للميلاد ففي جملة الشهادات التي اوردتها يوحنا مارون في هذا الكتاب اربع شهادات من اقوال القديس افرام السرياني احداها ماخوذة عن ميمر هذا القديس في التجسد يقول فيها ان في المسيح طبيعتين الهيئة وبشرية وقد نشر هذا الميمر المونسنيور لامي احد اساتذة كلية لوفان بالبلجيك ماخوذاً عن كتاب في المتحف البريطاني خط في القرن العاشر وعن مكتب مأتى بها من الموصل فاذا ما استشهد به يوحنا مارون من هذا الميمر ساقط منه في نسخة المونسنيور لامي اكن المونسنيور لامي قد نبه الى ان هذا الميمر لعبت به ايدي اليعاقبة فاسقطوا منه كل ما يضاد بدعتهم ثم عثر الاب نو على رسالة من القديس يعقوب الرهاوي الى شماس اسمه جرجس مصونة في المتحف البريطاني في عد ١٢١٧٢ فشر الاصل السرياني مع ترجمته الافرسيية في المجلة الموسومة بالشرق المسيحي سنة ١٩٠١ فالرهاوي يستشهد القديس افرام في ميمره في الميلاد طبق ما استشهده يوحنا مارون في كتابه ايضاح الايمان ولما كانت رسالة الرهاوي هذه كتبها في اواخر القرن السابع او اوائل الثامن وأورد بها قول القديس افرام كما اورده يوحنا مارون نحو ذلك الزمان نفسه ولما كانت نسخ هذا الميمر المخطوطة بعد ذلك الحين تجدها محرفة ساقطاً منها كل ما يخالف اليعاقبة نتج الاب نو من ذلك النتائج الآتية الاولى ان اليعاقبة حرفوا هذا الميمر او حذفوا منه ما يضادهم الثانية ان يوحنا مارون عاش وكتب قبل تحريف الميمر المذكور

بل اذ كان سالماً كاملاً كما استشهد به يعقوب الرهاوي ويوحنا مارون الثالثة ان يوحنا مارون كان يستخدم كتباً لم يحرفها القائلون بالطبيعة الواحدة بل كانت تخص جماعة كاثوليكية وبالجملة ان يوحنا مارون واتباعه كانوا كاثوليكين قد ضمن الابن ان اليعاقبة عاثوا بيمر القديس افرام المذكور بعد الخام رهبان القديس مارون لهم بحضرة معاوية سنة ٦٥٩ كما سيجي اذ يظهر ان الرهبان الموارنة حججهم بقول القديس افرام ان في المسيح طبيعتين الهية وانسانية وهو نص صريح في نقض بدعتهم فعمدوا بمد ذلك الى اسقاط هذا القول من ميمره المذكور

✽ كتابه في رد مزاعم اليعاقبة والنساطرة ✽

اما كتابه في رد مزاعم اصحاب الطبيعة الواحدة فهو مثبت في الكتاب الرابع عشر من كتب الحاقلي بالملكة الوايتكانية بعد كتاب ايضاح الايمان المذكور من صفحة ١٠٣ فصاعداً وفاتحته « ثم نكتب شيئاً من المباحث ردّاً على اصحاب بدعة الطبيعة الواحدة في المسيح وهم من يزعمون ان طبيعة كلمة الله البسيطة قد امتزجت واختلطت بطبيعة ناسوته فكانت فيه طبيعة واحدة » الى ان يقول « قولوا لنا ايها الاخوة الابرار ان هذه الطبيعة التي تعتقدونها بربنا من بعد الاتحاد اهي مساوية للآب جوهرًا ام غير مساوية » اما كتابه في رد مزاعم النساطرة فهو مثبت في كتب الحاقلي المذكور ايضاً صفحة ١١٤ وفاتحته « ثم نكتب قليلاً من كثير من رد مزاعم النساطرة » الى ان يقول « قال بولس الرسول ان الله رضي عنا بموت ابنه »

✽ رسالة في التريصاجيون ✽

ويمزي الى يوحنا مارون رسالة في التريصاجيون اي التقديسات الثلاثة قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت عنوانها جواب على من يزعمون

انما نمرزو الصلب الى الثالوث الاقدس اذ تزيد على التقديسات يا من صلبت
لاجلنا وهذه الرسالة مثبتة في كتاب الحاقلي المذكور صفحة ١٢٥ لكنها مكتوبة
بخط مختلف عن خط باقي اجزاء هذا الكتاب، ولذلك ارتاب السمعاني في صحة
نسبتها الى القديس يوحنا مارون لوجهين الاول لان المكاتب اردفها بمحاورة بين
رجل سرياني ورجل رومي على هذه الزيادة ومؤلف تلك المحاورة غير معروف
في كتاب الحاقلي لانه ممزق او لانه لم يكتب اسمه ولكن قد انبأ ابن العبري في
كتاب ادبياته ان مؤلف هذه المحاورة انما هو داود بن بولس من اساقفة اليعاقبة
والبراهين الموردة في رسالة يوحنا مارون هي البراهين نفسها الموردة في المحاورة
والثاني ان بعض ورقات الرسالة ساقط من الكتاب المذكور وفاتحة المحاورة
ساقطة ايضا فادمج الكاتب الاثرين مما ثم ان الغرض من الرسالة والمحاورة واحد
والنتيجة واحدة هي ان يثبت الكاتب ان السريان بزيادتهم يا من صلبت لاجلنا
على التقديسات لا يعنون اقايم الثالوث الاقدس بل اقوم الابن الذي وحده
تأنس وصلب وكما لا يتقدون ان الاقايم الثلاثة تجسدت هكذا لا يتقدون انها
صلبت واذا زادوا على التقديسات يا من صلبت يختصون بهذه الزيادة اقوم الابن
الذي تجسد وقد نشر الاب نو الافرنسي هذه المحاورة في مجلة ما شهره هذه
السنة ١٨٩٩ معنوناً كسب مارونية اخذاً اياها عن كتاب قديم في مكتبة بريس
في عد ٢٠٣ ومهما يكن من امر هذه الرسالة فليوحنا مارون فقرة من كتابه
بهذا المعنى في شرح رتبة القداس (فصل ١٩) قال فيها « اننا نين لسؤالكم ايها
الابناء الاحباء هل ينبغي ان يترنم بالتقديسات مع الزيادة عليها يا من صلبت من
اجلنا ومتى يترنم بذلك فاعلموا ان هذه التسبحة توجه تارة الى الثالوث الاقدس
وتارة الى احد الاقايم الالهية فقط فاذا وجبت الى الثالوث المسجود له لم يسغ
البتة ان يلحق بها يا من صلبت فان هذا انما هو ضلال بطرس بطريرك انطاكية

الملقب بالقصار الذي زعم ان الثالث صلب بجملة اقاتيمه واوجب الالم على طبع اسمى من كل الم وهذا اثم يرجح على كل اثم ولذا حرم عدلاً وحط عن كرسيه على ان التسبحة توجه احياناً الى احد اقاتيم الثالث وهو الابن وذلك بين في نوافير الرسل القديسين وابائنا الاطهار الذين ذكرناهم آفاً فتى وجهت هذه التسبحة الى الابن فلا مانع من ان يزداد عليها ذكر الالام والصلب والموت والدفن والقيامة وباقي اسرار تدبير مخلصنا اذ لامرء ان الابن الم وصلب ومات من اجلنا»

✽ كتابه في الكهنوت ✽

قال السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٢٠) في جملة مؤلفات يوحنا مارون « كتابه في الكهنوت مقسوماً الى اربعين فصلاً وهو مثبت في الكتاب ٦٤ من كتب الحاقلي بالمكتبة الوايكانية وقد خطه يد الحاقلي نفسه ولم يبين عن اية نسخة كتبه والمحقق عندي ان هذا الكتاب ليوحنا اسقف دارا كما ساين عند الكلام فيه » وقال في المجلد الثاني من هذه المكتبة عند الكلام في الداراي (صفحة ١٢٣) « ان قديم الكتاب (اي كتاب الداراي) الذي اطلمت عليه يثبت اثباتاً كافياً ان ذلك الكتاب هو للدراوي لا ليوحنا مارون ومنه اثنان وثلاثون فصلاً مثبتة في الكتاب الذي خطه الحاقلي بيده وعزاه الى يوحنا مارون » على انه في كتابه الموسوم بفهرست الكتب القديمة المخطوطة في المكتبة الوايكانية الذي شاركه في تأليفه ابن اخته المطران اسطفانس عواد السمعاني ذكر كتاب الكهنوت ليوحنا مارون في عد ١٠١ في جملة الكتب التي عزاه اليه وقال ان يوحنا اسقف دارا وديونيسيوس بن صليباً اسقف آمد انتحلا منه اشياء كثيرة فكانه رجع عن رايه الذي قال به في المكتبة الشرقية ويؤيد ذلك قول يوحنا مارون في فاتحة كتابه في شرح رتبة القداوس (الذي سنبت صحة

نسبته اليه) « بعد ان كتبنا في الكهنوت اليعبي باسهاب ٠٠٠ بقي طينا ان نكتب في الذبيحة غير الدموية » هذا وقد كان يوحنا الداراوي بعد يوحنا مارون وكان من عادة القدماء ان يتحلل المتأخر كلام المتقدم فاي العجب من ان يكون الداراوي انتحل كلام يوحنا مارون في كتاب سماه باسم كتابه وان تكون تلك الفصول التي ذكرها السمعاني انتحلها الداراوي عن كتاب يوحنا مارون ولم يأخذها الحاقلي عنه ويمزوها الى يوحنا مارون

بعد ان نشرت المجلد الخامس من تاريخ سورية قد امتلكت الكتاب الموسوم بكودكس ليتورجيكوس اي كتاب الرتب اليعبية للعلامة يوسف لويس السمعاني ابن اخي السمعاني الشهير وطالعت في المجلد العاشر منه مقالة ضافية الذبول في رتب الموارنة لترقية الكهنة والاساقفة ومما قاله فيها هذا العلامة ان من الذين كتبوا شروحا حسنة ومفيدة بهذا الباب بطريكين مارونيين هما يوحنا مارون واسطفانس الدويهي فيوحنا مارون كتب في هذا الموضوع كتابين الاول في شرح رتبة القديس وقسمه الى خمسين فصلاً وسيأتي ذكره والثاني في الكهنوت قسمه الى اربعين فصلاً وذكر المؤلف فهرستها هكذا الاول في اسم الكهنوت وتعريفه (٢) في اصل الكهنوت وبدايته (٣) في السبب الدائم لوضع الكهنوت الى الفصل الاربعين خاتمة الكتاب

ثم قال على ان اوسايوس رينودوسيوس انكر نسبة هذا الكتاب الى يوحنا مارون وعي السمعاني راي في المجلد الاول من المكتبة اشريقية صفحة ٤٢٠ وفي المجلد الثاني صفحة ١٢٢ ان المقالة في الكهنوت يلزم تزمى الى يوحنا استقف دارا فرأت ان ابين المصر الذي كان فيه يوحنا استقف دارا واذكر فهرست مقالته في الكهنوت ليتيسر للمطالع ابراز حكم صائب في هذا المبحث فيوحنا استقف دارا اليعقوبي لم ينبغ قبل سنة ٧٠٠ للميلاد ولا تجاوزت حياته سنة ٨٥٠ كما اوضح

عمي في المجلد الثاني المذكور صفحة ١١٨ ومن تأليف هذا الاسقف مؤلف في الكهنوت مقسوم الى اربعة كتب ضمن الكتاب الاول ثمانية فصول الاول في الاحسانات الالهية والكهنوت السامي السموي والارضي والثاني في انه يلزم اجلال الاسرار ولا يلزم كشفها لكل احد الى الفصل الثامن واما الكتاب الثاني فقسمه الى ثمانية عشر فصلاً الاول مقدمة الثاني ما هو الكهنوت ومما يشتق اسمه الى الفصل الثامن عشر في وضع اليد على الكاهن والكتاب الثالث يشتمل على فصلين الاول رد لاعتراضات اليهود على كهنوتنا والثاني في فضل كهنوتنا على الكهنوت الناموسي والكتاب الرابع اخره ساقط في نسخة الفاتيكان والباقي منه عشرة فصول ذكر فهرستها

وقال ذكرت عنوانات فصول كتب الداروي ليظهر الخلاف الذي بينها وبين كتاب يوحنا مارون كما يتبين لمن طالع الكتابين وقد صرح يوحنا مارون في كتابه شرح رتبة القديس الذي نشرناه في المجلد الخامس بانه الف كتاباً في الكهنوت ونسخة الحاقلي لهذا الكتاب تمزوه الى يوحنا مارون ولا دليل معقول على عدم صحة نسبة هذا الكتاب اليه وعليه فكما اثبت ان شرح رتبة القديس انما هو تأليف يوحنا مارون اثبت الان ان الكتاب في الكهنوت من تأليفه ايضاً ولا يظهر ان تقديرات عمي كافية لتكرر كتاب الكهنوت على يوحنا مارون ونمزوه الى يوحنا اسقف دارا فقال عمي لا يظهر من اي كتاب نسخ الحاقلي كتاب يوحنا مارون في الكهنوت فاجيب عمي بما اجاب هو به رينودوسيوس اذ زعم ان لا مكتبة وان غنية بالكتب الشرقية وجد بها نافور يوحنا مارون فاذا النافور ايس له فقال عمي كان رينودوسيوس زار كل مكاتب اوروبا وقلب كل ما فيها من الكتب او كانه لم يبق في المشرق كتاب لم يحمل الى مكاتب اوروبا وانا اقول لا يمكننا الحكم على الحاقلي بالخطا بعزوه كتاب الكهنوت الذي خطه يده

الى يوحنا مارون الا ان نطلع على كل ما رآه او حصل عليه من الكتب واحداً فواحداً والحال ان عمي ما استطاع على ذلك فاذا لا يحق له ان يشبهه بامانة الحاقلي فاصحاب النقد سيمدحون السمعاني على نزاهته عن التعصب لامنه لكنهم لا يذعنون لحكمه ان كتاب الكهنوت هذا لاسقف دارا فجميعهم يعلمون والسمعاني في مقدمتهم ان عادة المؤلفين ولا سيما الشرقيون ان يتحلوا كلام من تقدمهم ومعانيهم ويزيدون عليها شيئاً او يزلون منها شيئاً وينشرونها باسمهم ولما كان يوحنا مارون صير بطريكاً على الموارنة في اواخر القرن السابع كما اثبت السمعاني في المجلد الاول من المكتبة الشرقية راس ٤٣ وفي المجلد الثاني في من كتبوا تواريخ ايطاليا من صفحة ٩٦ الى صفحة ١٠٩ كان متحتماً علينا ان نقول ان الداراي الذي كان بعد يوحنا مارون هو الذي انتحل كلام يوحنا مارون لا ان يوحنا مارون انتحل كلام الداراي انتهى كلام ابن اخي السمعاني والعمدة في رده على الفهرستات التي وضعها لكلا الناقلين فتجد عنوانات فصول المؤلفين مختلفة ولا ترى فيها اتفاقاً الا نادراً فاذا كتاب يوحنا مارون ايس كتاب اسقف دارا بل ان هذا الاسقف انتحل بعض كلام يوحنا مارون ويعنون كتابه بعنوان كتاب يوحنا مارون

✽ كتابه في شرح رتبة القداس ✽

قال السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٢٠) في جملة نآيت يوحنا مارون « كتاب في شرح رتبة القداس وهو مثبت في الكتاب ٦٤ من كتب الحاقلي بعد كتابه في الكهنوت وقد خطه الحاقلي بيده وهو مقسوم الى خمسين فصلاً واستشهد به نيرون الباني في كتابه الموسوم بسلاح الايمان والاهدني في محاماته عن الموارنة وكلاهما اخذا عن الحاقلي الذي كان كثيراً ما استشهد هذا الكتاب في حواشيه على قصيدة عبد يشوع الصوباي وكن قد ظن

رينودوسيوس (في مجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٧٤) ان الصحيح ان هذا الكتاب هو لديونيسيوس بن صليبا وسوف أثبت بأدلة سديدة ظنه نظراً الى هذه المقالة الاخيرة عند كلامي في ابن صليبا « على انه يظهر ان السمعاني عدل عن رأيه هذا لانه لما تكلم في كتاب ابن صليبا في المجلد الثاني من هذه المكتبة صفحة ١٧٦ لم يأت بشيء من الادلة السديدة التي وعد بها في المجلد الاول ولم يقل ان كتاب يوحنا مارون في شرح رتبة القديس هو لابن صليبا بل عزا الى ابن صليبا ككاتباً موسوماً بهذا العنوان وقال ذكره الاهدني في فصل ٧ في مؤامري النوافير من الهراطقة قائلاً « ديونيسيوس هو يعقوب بن صليبا من ملطيني اسقف آمدله شرح لرتبة القديس انفذه الى اغناطيوس مطران بيت المقدس سنة ١٤٨٠ يونانية (توافق سنة ١١٦٩ م) ليقاوم به الافرنج الذين كانوا قد تملكوا الارض المقدسة » الى ان يقول السمعاني « وذكره رينودوسيوس في المجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٤٥٤ ونيرون في فهرست المؤلفين الذين ذكرهم في كتابه سلاح الايمان . وفي المكتبة لواتيكانية نسخة له حديثة الخط وهي في عد ٣٦ من كتب الحاقلي وجزء كبير من هذا التأليف الذي يعزوه السريان الى ابن صليبا تراه كأنه بالفاظه في المقالة التي عزاها الحاقلي الى يوحنا مارون كما اشرت في المجلد الاول صفحة ٥٢٠ » والمطالع يرى ان استشهاد السمعاني بالاهدني والبابي انما هو ليثبت ان لابن صليبا ايضاً كتاباً في شرح رتبة القديس لا يميزو اليه كتاب يوحنا مارون وقوله ان جزءاً كبيراً منه في المقالة التي عزاها الحاقلي الى يوحنا مارون يتحمل المعنى ان ابن صليبا انتحل كلام يوحنا مارون فضلاً عن ان الجزء وان كبيراً لا يطلق على الكتاب كانه هذا وقد ذكر السمعاني في فهرست المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٥٧٨ في جملة كتب الحاقلي « عد ٣٦ شرح رتبة القديس لابن صليبا موجهاً الى

اغناطيوس اسقف اليمامة قاطني اورشليم خطه يوسف الحصري في ابن خاطر سنة ١٦٤٦ « وفي صفحة ٥٨٠ » عد ٦٤ كتابين ليوحنا مارون الاول في الكهنوت والثاني شرح رتبة قداس السريان مقسوماً الى خمسين فصلاً صفحة ٢٤٩ خطه الحاقلي « وقد صرح بان كتاب ابن صليبا ينطوي على عشرين فصلاً فقط وذكر خلاصة كل منها مع ذكره ان كتاب يوحنا مارون يحوي خمسين فصلاً ثم ان الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي علق مقالتين على ترجمته لكتب القديس افرام السرياني الى اللاتينية واستشهد بكتاب يوحنا مارون هذا صرات منها في صفحة ٨ و ٣٦ و ٤١ و ٤٨ و ٥٠ وكان السمعاني نفسه الفاحص للمقالتين والمؤذن بطبعهما كما يظهر مما علقه عليهما وكان بينهما اخاء فكان على السمعاني لا اقل من ان يذهب الى خطائه بزوه كتاباً يعقوبياً الى اول بطاركة الموارنة والمجلد الاول من المكتبة الشرقية طبع سنة ١٧١٩ واجازة السمعاني طبع مقالتي مبارك كان سنة ١٧٤٠ ثم ان يوسف لويس السمعاني ابن اخي السمعاني الشهير الف كتاباً في رتب القداس عنوانه **codex liturgicus** اي كتاب الرتب واثبت كتاب شرح رتبة القداس ليوحنا مارون في المجلد الرابع من تاليفه المذكور مترجماً من السريانية الى اللاتينية وقد ايد بادلة قاطعة ان هذا الكتاب ليوحنا مارون وطبعه في رومية سنة ١٧٥٢ بحضرة عمه السمعاني فلو لم يكن عمه ارعوى عن دايه لنهاه عن طبع كتاب لاحد اليمامة معزواً الى بطريرك الموارنة وقد اثبت البطريرك يوسف اسطفان (في كتابه في قداسة يوحنا مارون قسم ٣ فصل ٨) ان كتاب شرح رتبة القداس هو ليوحنا مارون حقيقة مورداً للتحقيق ذلك حججاً دامغة وانات الى القول الفاصل في هذا الجدل قد عثرت في مكتبة بطريركيتنا على كتاب شرح رتبة القداس ليوحنا مارون خطه الحوري بطرس مخلوف (الذي صار بعداً اسقفاً على قبرس) سنة ١٦٧٠ في رومة فعارضته بانقراة التي رواها

السمعاني من كتاب ابن صليبا فالنيت الفرق بينهما اظهر من ان يبين فكتاب ابن صليبا موجه الى اغناطيوس اسقف اليعاقبة في اورشليم ولا شيء من ذلك في كتاب يوحنا مارون وكتاب ابن صليبا ينطوي على عشرين فصلاً وكتاب يوحنا مارون يشتمل على خمسين فصلاً وفي كتاب يوحنا مارون امور شتى لا يمكن ان يقولها ابن صليبا وفي كتاب ابن صليبا امور شتى لا يمكن ان يقولها يوحنا مارون منها قول يوحنا مارون في فصل ١٦ « واوحد اللاهوت والنفس والجسد بالاقنوم الالهي وشوهد بطبعيتين الهية وبشرية » وقوله في فصل ١٩ في التقديسات « اذا وجهت الى الثالوث المسجود له لم يسع البتة ان يزداد عليهما يا من صلبت فان هذا اتما هو ضلال بطرس بطريك انطاكية الملقب بالقصار . . . ولذا حرم عدلاً وحط عن كرسيه » وقوله في هذا الفصل « كل من لا يعترف بان كلمة الله اتحد اتحاداً جوهرياً بالجسد مع حفظ الطبيعتين الالهية والبشرية خواصهما متحدتين باقنوم الكلمة الواحد دون اختلاط . . . فليكن محروماً » وقوله في فصل ٢١ في تباع ديوسقورس « الذين زعموا ان في ربنا طبيعة واحدة فكيف يمكن ان يكون بطبيعة واحدة انساناً والهاً مائتاً وغير مائت صانماً ومصنوعاً خالقاً ومخلوقاً ازلياً وزمناً » وقوله في هذا الراس ايضاً « حاشا ان تقول ان ابن الله تالم وصلب ومات بطبعه الالهي . . . لكنه تالم وصلب ومات بالجسد » وامثال ذلك كثيرة مما لا يمكن ابن صليبا ان يقوله لانه نقض صريح لمذهبه ومما قاله ابن صليبا ولا يمكن يوحنا مارون ان يقوله قوله في فصل ٦ « يلزم ان تكون البرشانات وتراً لا شفماً الا الاثنتين » وقال يوحنا مارون فصل ١٨ مفنداً هذا الضلال « اما نحن فتقول انه يجوز للكاهن ان يقدم ما اراد من البرشانات وتراً او شفماً » وقال ابن صليبا في فصل ٦ ايضاً « يتألف خبز الاسرار من القمح سر المياه ومن الخبز سر الهوى ومن الملح سر الارض ومن الزيت سر النار هاك الاستقصات الاربعة »

وقال يوحنا مارون في فصل ١٦ « ان الحيز المقدم على المذبح يلزم ان يكون من القمح ولا شيء غيره » وقال ابن صليا فصل ٧ رتب الرسل ما كتب في القانون ان القربان يرفع على المذبح يوم خبزه لا بعد يوم فهذا لا يجوز » واسهب الكلام في فصل ١٤ « ان التقديس يتم بكلمات الرب ودعوة الروح القدس » واستشهد في فصل ١٦ ساويرس البطريك المسكوني « الى غير ذلك مما لا يمكن ان يقوله يوحنا مارون او مما صرح بتفنيده وعليه فلا يبقى محل للارتياح في ان كتاب يوحنا مارون غير كتاب ابن صليا وان كان اسمها واحداً وفي ان ابن صليا الذي كان في اواخر القرن الثاني عشر واولئ الثالث عشر قد انتحل بعض كلام يوحنا مارون الذي كان في القرن السابع على عادة القدماء فلا مزية اذا في ان كتاب شرح رتبة القداس انما هو ليوحنا مارون واذا ثبت ذلك رجح ان لم نقل ثبت ان الكتاب في الكهنوت ايضاً لهذا البطريك اذ قال في مطلع كتاب الشرح المذكور « بعد ان تكلمنا في الكهنوت بقي ان نتكلم في الذبيحة غير الدموية » كما مر .

طالع كتابنا روح الردود من صفحة ١٨٨ الى صفحة ٢٠٣ من طبعة بيروت وهذا ما جاء به العلامة يوسف لويس السمعاني في اثباته ان هذا الكتاب ليوحنا مارون قال (مجلد ٥ في المقدمات صفحة ٦١) في المكتبة الواتيكانية الكتاب الرابع والستون خطه يد ابراهيم الخاقلي موضوعه الكهنوت مشتملاً على اربعين فصلاً وملحقاً به كتاب شرح رتبة القداس مقسوماً الى خمسين فصلاً وشرح رتبة القداس هذا ذكره مرهج بن نيرون سائقي (في التعليم بمدرسة السايانسا برومه) في كتابه سلاح الايمان صفحة ١١٦ واستشهد به اسطفانس الدويهي بطريك الموارنة في رد التهم الذي لم يطبع بعد على ان رينودوسيوس ظن في المجلد الثاني في الليتورجيات صفحة ٧٤ انه تأليف ديونيسيوس بن صليا وجاراه عمي السمعاني على رايه ناسباً كتاب الكهنوت الى يوحنا اسقف داوا وكتاب شرح رتبة القداس

الى ابن صليبا (المكتبة الشرقية مجلد ٢ فصل ١٨ و ٣٢) نكتني مع احترامي لهما
اقول ان براهينهما التي اعتمدا عليها في انكار كتاب شرح القديس علي يوحنا
مارون هي واهنة فبرهان رينودوسيوس هو انه ما احد يعرف ان هذا الكتاب
الفه يوحنا مارون الا الموارنة في هذه الاعصار وبرهان السمعي ان في كتب
الداراوي وابن صليبا بعض كلام يوحنا مارون بنفسه

على اني لا اري ان هذه البراهين تثبت مدعاها وان سلمت بما اوردها
فلا ينتج منه ما قصدا ان يثبتاه وانتقد اولاً تقدير رينودوسيوس واقتراضه فاقول
ان الصمت عن ذكر كتاب لا يصلح برهاناً لانكاره الا ان تويد ذلك قرائن قوية
تجعل السلب ايجاباً فبرهان رينودوسيوس السلي لم يثبت ولن يثبت قطعاً مدعاها
واي عجب من ان يخفى كتاب يوحنا مارون هذا ولا يعرفه الا الموارنة ولم
يكتب ولم يوجه الا الى الموارنة وحدهم والسواد الاعظم منهم قاطن بلبنان ولا
موجب لنشره على غيرهم واما تقدير عمي السمعي فاراه ضعيفاً ايضاً ان يثبت
انه لا يمكن اتقاق مؤلفين على راي واحد وهذا لا يمكن اثباته بل كما يمكن اتقاق
مؤلفين على راي واحد يمكن اتفاقهما على التعبير عنه بالفاظ واحدة والعادة المألوفة
عند الشرقيين هي ان الكاتب الحديث يتحلل اراء من تقدمه والفاظه ايضاً ان
لائمت مقصده واذا ثبت ذلك انتقض تقدير عمي الذي هو اعلم الناس بهذه
العادة عند المؤلفين الشرقيين وانا عرفتها خاصة من الكتب التي جمعها من المشرق
وعلق عليها الشروح الضافية ثم ان يعقوب اسقف تكريت شرحاً للرتب والصلوات
اشبه بشرح ابن صليبا لرتبة القديس والتكريتي كان بعد ابن صليبا بقرن كامل وقد
طالع عمي بلا بد كتاب الكنوز الذي في المكتبة الوايكانية وفي القسم الثاني منه
ما هو اشبه بشرح ابن صليبا لرتبة القديس فلم يميز احد هذين الكتابين
الى ابن صليبا

ذكرت ما مر مفترضاً ان شرح يوحنا مارون وشرح ابن صليبا واحد بالفاظهما لكن هذا الافتراض غير صحيح وعمي يلم ذلك حقيقة فان شرح ابن صليبا يختلف عن شرح يوحنا مارون اولاً بان شرح ابن صليبا موجه الى اغناطيوس مطران اورشليم من اصحاب الطيعة الواحدة ايرد به على الافرنج الذين كانوا حينئذ بيت المقدس وعلى الروم وغيرهم ويثبت خلافاً لهم بشهادة الليتورجية السريانية وطقوس اليعاقبة (طالع المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ١٧٧) والحال ان شرح يوحنا مارون لا شيء فيه من ذلك كما ترى في هذا الشرح المعلق على هذا المجلد ثانياً ان شرح ابن صليبا مقسوم الى شرين فصلاً وشرح يوحنا مارون يشمل على خمسين فصلاً ثالثاً ان شرح ابن صليبا يثبت استعمال الخبز الحخير وينبذ الفطير وشرح يوحنا مارون يثبت الخلاف رابعاً ان ابن صليبا ينقض كلامه بكلامه لجهة دعوة الروح القدس ويمزق اليها الفاعلية في التقديس (طالع كلام السمعاني صفحة ١٩٥) ولا شيء من ذلك في شرح يوحنا مارون فهذه وكثير غيرها تبين جلياً ان لكل من الشرحين مؤلفاً وليس المؤلف واحداً

وزد على ذلك انه يظهر ان الشرحين لم يكتبوا في زمان واحد فشرح يوحنا مارون يظهر انه كتب في صدر الاسلام وفيه اشاره الى ذلك مع ان ابن صليبا كان في القرن الثاني عشر ولنا ادلة اخرى على ان هذا الكتاب ليوحنا مارون منها ان نسق عباراته والفاظه تطابق عبارات يوحنا مارون في الكتب التي لا يتري السمعاني في نسبتها اليه ومنها انه يلزم ان يحكم شرعاً بهذا الكتاب ليوحنا مارون لانه لا يمكن ان يعين له بتوكيد مؤلف آخر ولا ان يعين زمان كتب فيه غير زمان يوحنا مارون فالكتاب له شرعاً وما قلناه الى الان يكفي موونه الاثبات لتقليد الموارنة في هذا الشأن

* عدد ١٥ *

* هل كتب يوحنا مارون شيئاً في بدعه لمشيئة الواحدة *

قال السمعاني (مجلد ١ من المكتبة السرية صفحة ٥١٠) هل كتب يوحنا مارون شيئاً في مشيئتي المسيح لا اجترىء ان اقوام بذلك فاني لم ار له الى الان مقالة في هذا المسدد ويظهر من كتابه في ايضاح الايمان الذي انقذه الى الابنانيين انه لم يتكلم قط في هذا المبحث ولو كان قد كتب شيئاً يؤيد هذه البدعة لالتفينا بلا سراة في هذا الكتاب الذي ترجمه توما الكفرطاي الى العربية وحرّفه بل اكان توما المذكور استشهده في كتابه الذي انقذه الى يوحنا بطريرك الملكيين (لانطاكي) ليدافع عن بدعة المشيئة الواحدة حيث اسهب في كلامه على الموارنة والمنكبة وبمكس ذلك ان يوحنا مارون لو كان قد فند بدعة المشيئة الواحدة لتمعقه توما وندد به ولا اقل من ان يغتابه كما اغاب القديس مكسيمس ولو وجد له في ايضاح الايمان ما يؤنبه عليه لقوله ان في المسيح مشيئين ولو قال شيئاً من ذلك لاستشهد به علماء الموارنة الاهدني والبايني والحافلي وابن القلاعي وغيرهم من القدماء ليبرثوا امهم من بدعة المشيئة الواحدة وبما اني لم اجد احداً فعل كذلك ارجح ان يوحنا مارون لم يكتب شيئاً في هذا المبحث وقد اورد الباني في مقاله في اصل الموارنة ودينهم وباجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ فقرة من كتاب يوحنا مارون في شرح رتبة القديس قال فيها « قد ككتنا باسهاب في هذه الامور واثبتنا بشهادات آبائنا الاولين في كتابنا الذي انقذناه الى محبتكم رداً على من خلطوا طبيعتي ربنا ومشيئته » على انه وان ثبت ان هذا الكتاب ايوحنا مارون (وساين رأي فيه) فالأظهر عندي ان هذه الفقرة زادها عليه كاتب حديث لاننا لا نرى يوحنا مارون كتب في ايضاح الايمان شيئاً يثبت المشيئين وقل مثل ذلك في كل ما اورده الباني في مقاله المذكورة من اقوال يوحنا مارون ولم يكتب يوحنا مارون شيئاً في

هذه البدعة فالذي اراه اما انه كتب قبل انتشارها واما ان اللبانيين الذين كتب اليهم لم يكونوا يبالون بهذه البدعة بل كان كل جدالهم للنساطرة واليعاقبة في وحدة اقنوم المسيح وطبيعته وبدعة المشيئة الواحدة فرع لبدعة الطبيعة الواحدة . (كما مر) فاعتقد ان تفيده بدعة الطبيعة الواحدة هو تفيده ايضاً لبدعة المشيئة الواحدة وقد يكون كتب ايضاح الايمان وهو راهب قبل ان تشتهر هذه البدعة ويحرمها المجمع السادس « انتهى كلام السمعاني . اخصاً

على ان البطريك يوسف اسطفان قد أثبت (في كتابه في قداسة يوحنا مارون قسم ٣ فصل ٧ وما يليه) راي السمعاني ان يوحنا مارون لم يدافع عن بدعة المشيئة ولكن تعقبه في قوله انه لم يكتب شيئاً يدحضها به مينا ان السمعاني لم يقطع بصحة رأيه بل عبر عن ذلك بقوله يظهر ولا اجترى على القطع بذلك وارجح تم اخذ في تقض ادلته واولها انه لو كتب يوحنا مارون رداً على بدعة المشيئة الواحدة لهجاه توما الكفرطاي كما هجا القديس مكسيمس فيجيب البطريك يوسف اسطفان ان توما الكفرطاي كان يدعي انه ماروني ويعزو القول بالمشيئة الواحدة الى يوحنا مارون فكان يخالف فرضه ان يهجو يوحنا مارون ويقرعه كما قرع مكسيمس وهذا بين بديهي وأنها ان ليس في كتاب ايضاح الايمان اشارة الى تفيده يوحنا مارون هذه البدعة فرد البطريك يوسف اسطفان هذا الدليل بان توما الكفرطاي تلاعب بهذا الكتاب فاستط منه العبارات التي تدل على هذا التفيده وان نسخته التي كانت بيد السمعاني هي التي خطها يوسف الحاقلي كما صرح السمعاني ويوسف قد نسخها عن الكتاب الذي عبث وعاث فيه توما الكفرطاي وهذه النسخة نفسها كانت بيد ايهيم الحاقلي ويد مرهج بن نيرون الباني فلا عجب من انها لم يستشهدا بكلام يوحنا مارون في دحض هذه البدعة لان الكفرطاي كان قد كشط منها ترويحاً لغرضه كل ما يدل على دحضه . قال لستنا نعرف

فعل برد مزاعم تلاميذ افتميس (او قورش) بطريك اسكندرية الذين كانوا يعتقدون مشيئة واحدة تبعاً لملوك ذلك الزمان » قلنا ان السمعاني قال ان هذه العبارة ادخلها المترجم العربي على الاصل السرياني لان يوحنا مارون لم يفه بكامة في بدعة المشيئة الواحدة لكنه قال ايضاً ان الكفرطاي هو الذي ترجم هذا الكتاب الى العربية وعبث به على ان الكفرطاي لا يدخل هذه العبارة المخالفة لزمعه وهي واردة بالاصل السرياني لا بالترجمة العربية ولم يؤيد السمعاني كلامه هذا بنير دعواه وهي ان يوحنا مارون لم يكتب شيئاً في هذه البدعة وهو موضوع البحث فلا يصلح ان يكون كلامه حجة له وقد اثبت البطريرك يوسف اسطفان ان هذه العبارة مثبتة في نسخ كثيرة غير نسخة السمعاني ولا سيما في الاصل السرياني واورد لاثبات رايه ادلة اخرى كثيرة منها انه جاء في ترجمة يوحنا مارون في سنكساري المواردية ما نصه « فصوب الطوباوي يوحنا مارون راي علماء الكنيسة الرومانية والف سقالة اثبت فيها المشيئين والفيلين بربا من الكنب المقدسة والادلة اللاهوتية » ومنها ان هذا التقليد كان مستمراً عند المواردية ومنها ان يوحنا مارون في كتابه شرح ربة القديس الذي اثبتاه له في المدد السالف قال في الفصل الحادي والعشرين منه ما ترجمته « وقد تمثّل بهولاء (اي تباع ديوساتورس) من بلبلوا مشيئتي ربنا وفعليه وعزوا ما قاله الآباء عن وحدة الارادة والقوة والسلطان في الثالوث الاقدس الى سر تديره الخلاصي وخطوا ما بين البسيط والمركب على انا لما كنا كتبنا في هذه الامور باسهاب وحققنا بشهادات آباؤنا الاطهار التي جمعناها في كتابنا نقضاً لزمع من يبالبون طبييتي ربنا ومشيئتيه ويخطون خواصه وارسلنا كتابنا الى محبتكم فامد الان الى ما كنا في صده » وقال في الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب « كل من لا يعترف ويقول ان ربنا اتحد بالجسد اتحاداً جوهرياً حفظت فيه طبيعته بخواصها الالهية والبشرية في اقنوم الكامة الواحد متميزتين

بالاتحاد ومتحدثين بالتميز بلا اختلاط ولا امتزاج فليكن محروماً لأنه قاص عن
 الايمان القويم وظلوم للحق « وقال في الفصل الثالث والثلاثين من هذا الكتاب
 » حاربها قديماً سيمون الساحر فسقط من الجو حاربها آريوس فافتت كرسه حاربها
 مكدونوس مجدفاً على الروح القدس فطرح من كرسيه حاربها نسطور مجدفاً على
 العذراء والدة الله فتهراً لسانه وانتن حاربها ديوسقورس الاسكندري وبلبل مع
 اوطيخا طيمتي ربنا وحاربها قورش الاسكندري واتباعه وبلبلوا مشيئتي ربنا وفعلوه
 فبادوا وتبددوا كالدخان وهي ما زالت ثابتة حتى انقضاء العالم لانها مبنية على صخرة
 لا تنزع كما وعدها ربنا « وذكر البطريك يوسف اسطفان بعض ما ذكرناه في
 اثبات كتاب شرح رتبة القديس يوحنا مارون واسترسل هذا البطريك الملامة
 في كلامه الى ايراد حجج اخرى عدلنا عن ذكرها حياً بلايجاز الى ان قال ماذا
 يا ترى جرى على كتاب يوحنا مارون في المشيئين والقلمين في الخاص واجاب
 ان تقادم الدهر وما شن من الحروب وما اصاب الموارد من آلاف كتبهم وتحريف
 بعضها واخفاء بعضها حرماً وصول هذا لكتاب الينا كما حرمانا من التوصل الى
 كتب كثيرين من الالباء مع علمنا بها ولا سيما في الاعصر التي لم نكن فيها المطابع
 ومن شاء زيادة في اليان فيطالع كتاب الحمامة عن الموارد المطبوع حديثاً حيث
 يجد كتاب البطريك يوسف اسطفان المذكور برمته وعندني نسخة من هذا الكتاب
 قد استنسختها في رومة سنة ١٨٩٣ عن نسخة في مدرسة الرهبان الموارد الحلبيين
 وهي اصح من النسخة المطبوعة ولا سيما في الفقرات السريانية التي انسربت
 بها اغلاط

وان حق لمنلي ان يبدي رأياً في هذا الجدل بين هذين الجهذين التعلمايين
 السيد السمعاني والبطريك يوسف اسطفان قلت يظهر لي ان حجج البطريك
 ترجح على ما ذكره السيد السمعاني من الادلة بل تبطلها ولا اقل من ان تضعفها

كثيراً وليس من المعقول ان يوحنا مارون وقد ناصب بدعتي نسطور واوطيخا لم يكتب شيئاً في بدعة المشيئة الواحدة وكانت السائدة في ايامه وقد تسكع بها مكدونوس ومكاريوس بطريركا انطاكية وعقد المجمع السادس لنبذها وحرّمها وقد شهد البابا بناديكنس الرابع عشر ان يوحنا مارون اقيم لوقاية الموارنة من فسادها ولا سيما اني موقن اعتماداً على ما قلته انفاً بان كتاب شرح رتبة القديس انما هو ليوحنا مارون وقد رايت اقواله فيه وتصريحه بانه كتب ضد هذه البدعة وادلة السمعاني الثلاثة سليمة وهي عدم هجو الكفرطائي ايوحنا مارون وعدم استشهاد الباني والحاقلي بكلامه وعدم وجود ما يستدل به من كتابه بانه كتب ضد بدعة المشيئة الواحدة ورد البطاركة على هذه الادلة سديد وكانه قاطع اذ قال في الرد على الاول ان الكفرطائي ادعى انه ماروني فلا يوافق غرضه ان يهجو يوحنا مارون وقال في الثاني ان الباني والحاقلي اعتماداً على نسخة حذف الكفرطائي منها كل ما يمكن ان يستشهد به وقال في الثالث ان السمعاني ايضاً اعتمد على هذه النسخة المشو بها فلم يجد فيها ما يستدل به فهذه خلاصة الكلامين واظن كل متبصر منصف يرى ما رايت واي عجب من تعالمة كالسمعاني لا يصيب في امر قلاه الكمال

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تمد معائبه ومما تسمى به العلامة السمعاني زاهته عن التعصب فلا يصرفه عما يراه حقاً حب امته او وطنه واعظم شاهد لذلك اراؤه هنا في كتب يوحنا مارون في الكهنوت وفي شرح رتبة القديس وفي الرسالة في التمديسات وفيه كتابه في رد بدعة المشيئة الواحدة فكذا وكذا فليكن العالم والكاتب قدرنا الله ان نكون كذلك

* عدد ١٦ *

* في قداسة يوحنا مارون *

قد افرد المطران اسطفانس عواد السمعاني (ابن اخت السيد السمعاني الشهير) كتاباً لاثبات قداسة يوحنا مارون دونه في اللغة الايطالية وطبعه في رومة سنة ١٧٦٩ وتري ترجمة عربية له في الكتاب الموسوم بالحمامسة عن الموارنة وفديسيهم والمطبوع هذه السنة ١٨٩٩ وكذلك افرد البطريرك يوسف اسطفان كتاباً اخر لهذا الغرض نفسه كنا قد استسخناه عن نسخة في رومة سنة ١٨٩٣ وقد طبع الان في كقاب المحاماة المذكور والداعي للألبن هذين الكتابين هو ما ذكره مؤلفهما من ان بعض اخوانا الملكيين الكاثوليكين شرعوا سنة ١٨١٥ يذيعون بين العامة ان القديس مارون الرئيس ابا الطائفة المارونية ليس بقديس حقيقة بل تحتمل الكنيسة الرومانية الموارنة يعتدونه قديساً فشق هذا الامر على الموارنة ورفع بعض رؤسائهم عريضة الى الكرسي الرسولي يشكون من هذا التنبني وبنترن العلم من المستندات في قداسة مارون الرئيس فوكل الكرسي الرسولي الى بواس ماريا لوشبني (الذي صار بعد كرونيالا) الفحص عن هذا الامر ورفع الى الكرسي الرسولي حكمه بعض الفحص ومما قاله فيه « ان قداسة القديس مارون تامة وان لم نكن فيها براءة رسمية لكثيرين غيره من اصفياء الله في الفرون الفابرة وان وضعت قداسته تحت الريب اتسع المجال لانتكار قداسة كثيرين من الالباء والنسالك والابرار » فخدم سير الحصومة لكنه لم يظنفاً فان بعض الملكيين الكاثوليكين حملوا بطريركهم كبراس باناس سنة ١٧٥٠ على تمزيق صورة للقديس مارون مطبوعة في رومة مدعياً تبعاً لزعم سعيد بن البطريق انه مبتدع وبلغت اخبار هذه الاحداث البابا باديكنس الرابع عشر فكتب مشورداً الى نيقولاوس لاركارى كاتب مجمع نسر الايمان المقدس ، وورخاً في ٢٨ ايارل سنة ١٧٥٣

ثبت به قداسة القديس مارون وپرته من تهمة البدعة ويؤنب البطرياركة كيرلس على فعلته وسوف نثبت ترجمة هذا المنشور برتمه وكان يرجى ان يسد باب المناظرة بحكم الكرسي الرسولي بهذا البحث الا ان اصحاب تلك الضغائن لما ضاق ذرعهم عن التثبت باهام القديس مارون الرئيس وداوا انهم يبيدون له في ١٤ شباط عدلوا عنه الى آهام القديس يوحنا مارون بطريك الموارنة الاول بما كانوا قد آهوا به القديس مارون وكتب احد كهنتهم بحلب سنة ١٧٦٥ رسالة باسم طائفته الى السيد ارسانيوس شكري مطران الموارنة بحلب ومما قال فيها « ان الملكية لا يريدون ان يكرموا مارون اخر غير مارون الرئيس الذي كتب ترجمته توادريطس اما يوحنا مارون فيعدونه من القائلين بمشيئة الواحدة وفعل واحد في المسيح ما لم يترقه الحبر الروماني قديساً ويعلم قداسته بمنشور رسولي واتبع ذلك بكبير من الطعن على الموارنة وبالغض من كرامة المطران ارسانيوس وكتب مثل ذلك الى مجمع نشر الايمان المقدس وعقد المالكين مجعاً في حلب حضره رؤساؤهم ورؤساء السريان والارمن واستدعوا اليه رؤساء المرسلين اللاتينيين اليسوعيين والفرنسيسيين والكرمليين والكبوشيين وبعض علماء الموارنة ففضى من شهدوا المجمع بالاتفاق ان يوحنا مارون قديس يحق له الاكرام الذي يقدمه له الموارنة الا المالكين فانهم كابروا وابوا الاذعان وما انكفوا عن مثاليهم فكان هذا الداعي الذي حمل المطران اسطفانس عواد السمعاني وهو في رومة الى تدوين كتابه في قداسة يوحنا مارون وتبرئته وتبرئة الموارنة من وصمة بدعة المشيئة الواحدة وكذلك حمل البطريك يوسف اسطفان ان يكتب الى رئيس مجمع نشر الايمان رسالة باسمه وباسم اساقفته ويردفاها بكتابه في قداسة يوحنا مارون فالكرسي الرسولي بعد التروي والتحقيق على عادته اثبت راي الموارنة واكبر شاهد لذلك منح البابا بيوس السابع في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين الذين يزورون كنيسة القديس

يوحنا مارون في مدرسة كفرحي يوم عيده في ٢ اذار كل سنة ثم مد هذا الغفران الى جميع كنائس الامة المارونية في منشوره في ٢٧ ايار سنة ١٨٢١ وسوف نثبت ترجمة المنشورين وعن الكتابين المذكورين نأخذ نحن ما سنذكره في هذا الصدد بما يمكن من الايجاز

فقد استشهد البطريرك يوسف اسطفان لقداسة يوحنا مارون اولاً علماء المرارة وهم جبرائيل القلاعي اسقف نيكوسية بقبرس الذي اخذ سنة ١٤٩٥ ترجمة يوحنا مارون عن كتاب قديم عثر عليه وضمها الى كتابه الى القس جرجس بن بشارة المار ذكره وقد ترجم الاب كواريسمس الفرنسي هذه القصة من العربية الى اللاتينية. ونشرها في مؤلفه في وصف الارض المقدسة ثم البطريرك اسطفانس الدويهي وقد اخذ ترجمة يوحنا مارون عن كتاب قديم اطلعه عليه القس مخائيل المطوشي قيل فيه « قد كان واس الامة المارونية اسمه يوحنا وكان رجلاً فاضلاً عالماً صالحاً مزيناً بكل الفضائل والمحامد » ثم مرهيج بن نيرون الباني وقد اخذ ترجمة يوحنا مارون عن كتاب راه عند الخوري يوحنا الرزي خوري بيروت ثم السمماني الشهير وقد رايت ترجمة يوحنا مارون مأخوذة عنه وقد انتحل كلامه برمه الاب مخائيل لكويان في كتابه الموسوم بالمشرق المسيحي (مجلد ٣ في بطاركة الموارنة) واستشهد هذا البطريرك لذلك ايضاً بترجمة يوحنا مارون في سنكساري الموارنة وقال ان منه نسختين قديمتين بالعربية والاحرف كرشونية في مكتبة الوايكان في عد ٢٧ و ٢٨ وفيها اخباره التي رواها في ترجمته عن اصله وعلومه وترهبه واسقفية وبطريركيته وجهاده ومناضلته المتدعين ولا سيما اصحاب المشيئة الواحدة واستشهد ايضاً بالمقدمة المدلقة بالامرنية واللاتينية على طبعة كتاب قداس الموارنة سنة ١٧١٦ بعد ان فحست ورخصت بطبعها حيث ثناء وافر على هذا البطريرك وقداسته وحيث طبع نافور القداس الذي افه معنوناً نافور القديس يوحنا مارون

البطريك الانطاكي

ثم اخذ هذا البطريك في القسم الثاني يخصص يوحنا مارون ما أثبت البابا بناديكتس الرابع عشر في المجلد الثاني من تأليفه في تطويب القديسين انه لازم في التطويب وهو العيد المشهور الاحتفالي وحفظ صورة المطوب في الكنيسة بين صور القديسين والذكر له في الرتب البيعية والقداس في يوم انتقاله وتعارف الناس اياه طوباوياً وقديساً وافرد لكل منهما فصلاً فقال في الاول ان الكنيسة المارونية قد عينت من اقدم الايام اليوم التاسع من شهر شباط عيداً للقديس يوحنا مارون كل سنة كما يظهر من فهرست الاعياد السنوية المعلق على كتب القداس وكتب الفرض وخص بالذكر الفهرست المعلق على كتاب الشحيم الذي طبع في رومية سنة ١٦٢٤ و١٦٤٧ بعد ان دقق النظر فيه باصر الاحبار الرومانيين بواس الحامس وغرينوريوس الخامس عشر وادريانس الثامن جماعة من العلماء منهم الكردينال بلرمينس الشهير ففي هذا الفهرست « اليوم التاسع من شباط عيد القديس مارون البطريك » ومثل ذلك فهرست في كتاب قديم في كرسي قنوين وهو الان في بطريركية الموارنة وفي كتاب اخر قديم في مكتبة الوايكان في عد ٧ خط في نيكوسية بقبرس سنة ١٨١٩ يونانية توافق سنة ١٥٠٨ م وفي كتب اخرى وكان الموارنة يعيدون للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني كما يظهر من كتاب للشدياق الياس بن داود الطرابلسي خط سنة ١٤٩٤ ومن كتاب لجرجس البرديوط خط سنة ١٥٢٣ اعتماداً على التقليد بان يوحنا مارون كرس في ذلك اليوم كنيسة كفرحي على اسم القديس مارون ووضع فيها هامته ورجح ان يكون البطريك يوسف العاقوري قرر ان يكون هذا العيد مفروضاً في مجمع عقده في دير حراش في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٤٤ ونسخة من اعمال هذا المجمع في المكتبة الوايكانية في عد ٣٣ كتب فيها « ماري يوحنا مارون البطريك في ٩ شباط » وكذلك في

الفهرست الملق على الشجيمة الصغيرة اي كتاب الفرض الاسبوعي المطبوع بامر البابا اينوشنسيوس بمطبعة مجمع نشر الايمان سنة ١٦٤٧ وفي طبعاته التالية الى سنة ١٧١٣ الى ان حسن لدى بطاركة الموارنة ان يرضوا للقديسين مارون ويوحنا مارون عيداً واحداً في ٩ شباط مجابة لكثرة الاعياد كما يرى في كتاب القديس المطبوع برومة سنة ١٧١٦ وفي مطبعة روتلي سنة ١٧٦٢ حيث قيل « ٩ شباط عيد القديس مارون رئيس الدير والقديس يوحنا المسحى مارون ايضاً بطرك اطاكية » الى ان امر البطريرك يوسف اسطفان ان يعيد للقديس يوحنا مارون وحده في الثاني من اذار سنداً الى التقليد القديم ان وفاته كانت في ذلك اليوم والحاصل من كل ذلك ان الموارنة كانوا وما برحوا يعيدون عيداً احتفالياً للقديس يوحنا مارون بعلم الكرسي الرسولي ورضاه واثباته بل قال برتلماوس بياتسا في كتابه في السنكساري الروماني الذي طبع في رومة سنة ١٦٧٦ وسنة ١٦٩٠ ما ترجمته « في ٩ شباط يقام في رومة العظمى في كنيسة القديس يوحنا الانجيلي كنيسة مدرسة الموارنة عيد احتفالي للقديس يوحنا مارون الذي اقامه الكرسي الرسولي بطريركاً على الامة المارونية يوم كانت تفسو البدع في المشرق فاعانه الله حتى صان بحسن تدبيره وحميد مسلكه تلك الامة تقية لم يمسها وضر البدعة وقد كابد في سبيل صونها شيئاً كثيراً من العناء والمشاق »

وقال في الدليل الثاني اللازم للتطويب وهو تعليق صورة المطوب بين صور القديسين في الكنائس ان البطريرك اسطفانس الدويهي حقق في الفصل ٨ من كتابه الثاني في الاحتجاج انه رأى بينه صورتين للقديس يوحنا مارون احدهما في قرية معاد في كنيسة القديس شربل والاخرى في كنيسة بمحيدات بلاد جيل المبنية على اسم القديس توادورس وقال ان شكل بناء الكنيستين والنقوش التي فيها تدل على ان بناهما كان قبل عصر البطريرك ارميا العمشيتي الذي زار رومة

في مبادئ القرن الثالث عشر وقال الدويهي لولا تواتر الحروب والنكبات وخراب الكنائس في سورية لكان لنا ادلة اخرى كثيرة وقد طبعت في رومة في اوائل القرن الماضي صورة القديسين بطرس وميرشيليس والى جانبهما صورتا القديسين البطريركين يوحنا مارون وارميا وفي اسفلهما كتابة هذا نصها « القديس يوحنا مارون البطريرك الانطاكي » ووزعت هذه الصورة في الآفاق برضى الكرسي الرسولي

وقال في الدليل الثالث وهو ذكر المطوب في الرتب البيعية ان ذكر القديس يوحنا مارون ورد متواتراً في كتب فروض الموارنة ورتبهم من ذلك ذكره في آخر صلوات المساء ايام الاحاد والاعياد حيث يقال **بخدمته صلواتنا** **بخدمته صلواتنا** **بخدمته صلواتنا** اي ايذكر القديس يعقوب مع القديس مارون ويذكر رفاقه وفي صلوة الصباح يوم السبت يقال « ينذر في الكنيسة المقدسة بالايمان الذي علمناه الاباء القديسون اعمدة البيعة والرعاة الصادقون والمعلمون المحقون وفنندو البدع باسيليوس وغريغوريوس الكبير واتناسيوس وكيراس برج الحق واوسطاتيوس ويوحنا فم الذهب **صلواتنا** **صلواتنا** **صلواتنا** **صلواتنا** اي والقديس افرام المختار والقديس يعقوب والقديس مارون . قلت وقد أثبت السمعاني (في المجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٨٤) ان المراد بمارون هنا القديس يوحنا مارون البطريرك لا القديس مارون الناسك الذي لا تخصيه الكنيسة في جملة علمائها المناضلين عن الايمان بل في جملة قديسيها النساك الافاضل وهذه الصلوات في كنيستنا من اقدم الايام بل لا نعرف لها بدءاً لتوغلها في القدم وذكر مثل ذلك البطريرك يوسف اسطفان وقال ان مثل هذا التذكار وارد ايضاً في كتاب فروض الاعياد السنوي في صلوة عيد الختانة مع تذكار القديسين باسيليوس وغريغوريوس وفي كتاب

خدمة القديس المطبوع في رومة اربع صرات وان الموازنة يذكرون في رتبة قداسهم بعد التقديس ستة تذكارات اي لرعاة الكنيسة الاحياء وجميع المؤمنين الكاثوليكين والملوك المسيحيين والعذراء مع القديسين والمعلمين الابرار والموتى المؤمنين واستشهد الدويهي (فصل ٣ من كتاب الاحتجاج) حيث قال انه عثر على كتاب خدمة قديم ذكر فيه في تذكار القديسين بولا وانطونيوس وبخوميوس ومكاريوس وسيمان العمودي . . . والقديس مارون الطوباوي « وفي تذكار المعلمين القديسين » نذكر ايضاً المعلمين القديسين الذين علموا الايمان الحقيقي وبثوه في اقاصي العالم وهم الكواكب النيرة في البيعة المقدسة اي اقليمس وديونيسيوس واغنايوس وايريناوس . . . وغريغوريوس . . . ويوحنا فم لذهب . . . واسحق ومارون ويعقوب السروجي « فمن لا يرى ان مارون الوارد ذكره في جملة النساك المتوحدين هو القديس مارون الناسك ومارون الوارد ذكره في جملة ملافة البيعة هو القديس يوحنا مارون البطريك واستشهد ايضاً بعنوان نافور القديس الذي انه يوحنا مارون اخذاً اياه عن الكتاب السرياني الذي في المكتبة الوايكانية في عد ٢٩ وهو « نافور القديس يوحنا بطريك انطاكية ومعلم البيعة المدعو مارون »

وقال في الدليل الرابع وهو اقامة القديس في يوم انتقال المطوب ليس عند الشريكين قداس خاص بكل من القديسين بل في ربهم طلبات او ايات يتلوها الخادم في القديس مدحاً للقديس ففي عيد القديسين مارون ويوحنا مارون في ٩ شباط يترنم خادم القديس بما يلي « هلم نمدح مرشدنا مارون العظيم الذي صاننا من الضلال والبدع ووساوس المحتال . . . ويوحنا مارون التصيد بالقداسة والراي السيد الذي نرجو بطاياته الرضاء والقبول من القادي المشول » وحقق البطريك ان هذا مدون في كتاب الخدمة الذي فحصه الكرسي الرسولي واثبتته وامر بطبعمه

في رومة وامر ان لا يستعمل سواه وان فيه ذكراً مبعجلاً ليوحنا مارون يقال في كل قداس وان الكاهن يقول في التذكارات بصوت عال « ساعدنا وثبتنا في محبتك بصلوات هؤلاء الملافة الذين حملوا بشارتك مجتهدين في المسكونة وثبتوا بيمتك المقدسة بايمان مستقيم لكي نضع لك المجد معهم وبينهم » فيجيب الخادم بما هو مثبت في الخدمة المطبوعة يرومة (صفحة ٧٣) « وهو اننا لنذكر ايضاً اولئك الذين تقدموا ورددوا بين القديسين واستراحوا بالقداسة وحفظوا الايمان الرسولي بغير عيب واياه سلمونا ٠٠٠ ونذكر ابائنا ومعلمينا المتوشحين بالله المستقيمي المجد ذلك الرسول يعقوب اخا الرب وذلك الشهيد ورئيس الاساقفة اغناطيوس وديونيسيوس واثاسيوس وباسيليوس . . . والبار المنخب القديس مارون الاب الطوباوي المقبول من كنيسة رومة المقدسة الكاثوليكية والبار يعقوب والبار افرام الافواه الناطقة واعمدة بيتنا المقدسة » ولا صراء في ان مارون المذكور هنا في جملة ملافة اليمعة هو القديس يوحنا مارون

وقال في الدليل الخامس على القداسة وهو ان تعارف الناس المطوب بقديس وطوباوي ان تعارف الخاصة والعامة يوحنا مارون بطوباوي او قديس مستفيض في المشرق والمغرب فانه ينعت بقديس في عنوان كتبه القديعة ولاسيما نافوره المذكور وكتابه ايضاح الايمان كما ذكرناه في محله (في المدد السابق) وفي كثير من كتب الموازنة وقد اثبتت الكنيسة المارونية اسمه في طلبة القديسين بين الاساقفة والمعلمين القديسين بعد اسمي اثاسيوس وكيراس كما هو ظاهر في كتاب خط سنة ١٥٨٢ وهو اليوم في مكتبة مدرسة الموازنة وينعت بقديس في الجامع اللبنانية وفي السنكساري وفي كل ما كتبه الاسقف جبرائيل القلاعي ومرهج بن نيرون الباني والبطريرك اسطفانس لدويري والسيد يوسف السمعاني والاب بطرس مبارك اليسوعي وغيرهم ممن كتبوا بالسريرية او العربية او اللاتينية

واما من اللاتينيين فكتفي بان نذكر منهم الاب كوارسمس الذي طبع ترجمته باللاتينية في الكتاب الاول من تاليفه في وصف الارض المقدسة (صفحة ٣٧) ويوحنا شيواربوس في كتاب رحلته الى اورشليم وقد ذكرنا قوله انفاً ومما قاله « ان يوحنا مارون سلك كل حياته مسالك الفضل والقداسة » ومنهم عبد الاحد ماكري في رحلته الى لبنان وكراس يرتلماوس في كتابه في السنكساري الروماني والبولاديون فانهم لم يذكروا يوحنا مارون الا مع وصفه بالقدّيس كما ترى في المجلد الرابع لشهر تموز صفحة ٣ ومنهم باجيوس في الحواشي التي علقها على تاريخ بارونيوس لسنة ٦٣٣ والاب لكويان في المجلد ٣ من تاليفه الموسوم بالمشرق المسيحي (صفحة ١١) حيث قال « ما عجب ما فعل يوحنا مارون في سبيل افادة امته في ايام بطريركيته فقد رقي اساقفة وكهنة وارسلهم الى اطراف البلاد ووضع كتباً كثيرة يتألم فيها سناء علمه الفريد ويتلأأ ايمانه الصحيح الوطيد » الى ان يقول « انه مات شهيراً بالقداسة ودفن في كفرحي وله في الكنيسة المارونية تذكّار سنوي يقام في ٩ شباط »

ومن هؤلاء ايضاً الاب ارونيمس دنديني اليسوعي فقد قال في كتاب بعثه الى لبنان « ان يوحنا مارون اذ ارسل الى الحبر الاعظم رقااه الى المقام البطريركي ووكّل اليه رعاية اولئك المؤمنين الذين ما برحوا امنا ومنسكين ابدًا بعروة الدين الكاثوليكي ولم ينفكوا منذ حينئذٍ يؤدون الاحترام والطاعة للكرسي الرسولي الروماني ويوحنا المشار اليه سار سيرة الفضلاء والقدّيسين والموارنة يمدونه من اصفياء الله وقديسيه ويعتونه بالقدّيس في مقدمة القداس ويدعون باسمه » ومنهم دي لاروك في رحلته الى سوريا في المجلد الثالث المطبوع في امستردام سنة ١٧٢٣ ومنهم الكردينال اورسي في تاريخه سنة ٦٣٦ في المجلد ٢١ صفحة ٣٢٢ من طبعة رومة سنة ١٧٦٧ وقال لولا خشية ملل القاريء لذكرنا كثيرين غير هؤلاء. انتهى

كلام البطريرك يوسف اسطفان ملخصاً وجاء مثله في كتاب المطران اسطفان
عواد ولا ترى حاجة الى الزيادة على ذلك